تفسير آية الامانة

مؤلف

سيد محمد باقر بن سيد مرتضى طباطبايى يزدي حائري

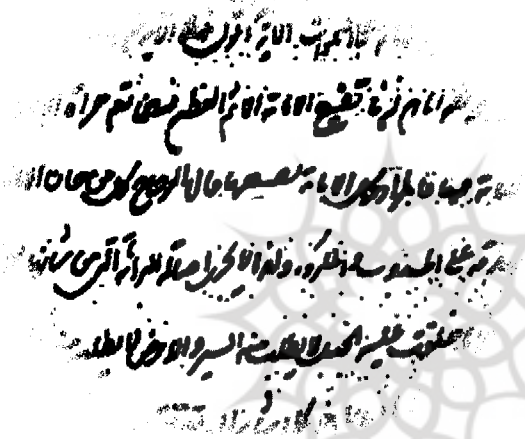

* [وجوه المختلفة في تفسير الآية الامانة]
* [حكم اكل الطين و التراب]
* [في ان الجبل سبب سكون الارض]
* [الروايات في سبب الزلزلة]
* قصة ذي القرنين
* [شعور الحيوانات]
* [اشكالات على رواية علي بن الحسين عليه السلام]

محقق: عباسعلى عليزاده

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

بسم الله الرحمن الرحیم

مقدمهٔ تحقیق

مؤلف

سید محمد باقر بن سید مرتضی طباطبائي یزدي حائري (۱۲۳۹ـ۱۲۸۹ هـ . ق) از فضلا و علمای قرن ۱۳ به شمار می‌آید. وی علاوه بر تبحر در تفسیر و حدیث، فقه و اصول و فلسفه و عرفان، در علم ریاضی نیز ید طولایی داشته و در علوم عربیت پیشوائی آگاه بود، و از علوم غریبه نیز بی بهره نبوده است.

وی اوقات خود را منحصر به تألیف و تدریس در حوزه‌های دینی نکرده بود. عامه مردم نیز از دانش بهره می‌بردند و در مناسبتهای مختلف به خطابه و وعظ آنان می‌پرداخت.

در این باره، نقل شده که وی به سامرا سفر می‌کرد و پس از نماز میرزای شیرازی بر فراز منبر می‌رفت و همه مردم سامرا و علما و فضلا پای منبر او حضور می‌یافتند.

وی به عنوان شخصی هوشمند، پر حافظه و خوش بیان و پارسا معروف بوده است و شاید کلید شخصیت او تقوای فراوان و هوش سرشار و خدا دادی وی بوده باشد.

زادگاهش یزد، اما بیشتر عمر خود را در نجف گذرانده و در بین، سفرهایی به شهرهای مختلف داشته است. صاحب *أعیان الشیعة* درباره او و سفرهایش چنین می‌نویسد:

> عالمٌ، فاضلٌ، جليلٌ، دَرَسَ في العتبات، ثمّ ذهب إلى الهند و عاد بعد ذلك إلى النجف، ثم ذهب إلى تبريز و طهران، ثمّ جاور في كربلا و توفّي هناك. كان من تلاميذ الشيخ راضي النجفي والسيد حسن الترك الكوه كمرى.

گر چه از تاریخ ولادت او اطلاع دقیقی در دست نیست، اما دربارهٔ علت و زمان

فوت او، شیخ آقا بزرگ تهرانی در *طبقات اعلام الشیعة*، از یکی از فرزندان او چنین نقل می کند:

وی در طاعون ۱۲۹۸ هـ. ق از دنیا رفت و در ایوان طلای صحن امام حسین علیه السلام به خاک سپرده شد.

و در ادامه راجع به برادران مؤلف می نویسد:

وللمترجم له إخوة: منهم السيد أكبر نزيل شيراز الذي هو والد السيّدضياء الدين الطباطبائي من رؤساء الوزراء السابقين في إيران، و منهم السيّد حسن و السيّد حسين المعروف بالواعظ اليزدي الحائري مؤلف تفسير آية النور المذكور في «الذريعة» ج ٤، ص ٣٣٤، و والدمحمد بن الحسين مؤلف «أخبار الأوائل» الذي ذكرناه في «الذريعة» ج١، ص ٣٢٢.

آثار

ثمرهٔ عمر کوتاه اما با برکت او، تألیف و به یادگار ماندن بیش از ۴۰ عنوان کتاب و رساله در زمینه علوم و معارف مختلف اسلامی است. شیخ آقا بزرگ تهرانی در «طبقات أعلام الشیعه»، از یکی از بستگان مؤلف نقل می کند که وی، به تعداد سالهای عمرش (۴۹ سال) کتاب تألیف کرده است. برخی این عبارت را دلیل گرفته اند بر این که ولادت او در سال ۱۲۳۹ هـ. ق بوده است.

تعدادی از آثار او عبارت اند از:

۱. *حلّ العقول لعقد الفحول في علم الأصول*؛

۲. *وسيلة الوسائل في شرح الرسائل*؛ این دو کتاب در یک مجلّد و در زمان حیات مؤلف در سال ۱۲۹۱ هـ. ق در تبریز چاپ شده است.

۳. *العقد و الحلّ في اصول الفقه*؛ که ظاهراً همان «حل العقول» باشد.

۴. *فیروزجات طوسیة*؛ در شرح خطبهٔ امام رضا علیه السلام که نزد مأمون عباسی ایراد فرمودند. وی این کتاب را در تهران بعد از مراجعت از خراسان و قبل از رفتن به تبریز در سال ۱۲۹۰ ـ ۱۲۹۳ هـ. ق و به اسم ناصر الدین شاه تألیف کرده است. نیمهٔ اول این کتاب، شرح عهدنامه مالک اشتر است.

۵. *لوائح اللاحين في شرح خصائص الحسين و أسرار شهادته*؛

۶ . *مقتل أبي عبدالله الحسين* علیه‌السلام ؛

۷ . *نفائس الفنون في المرمل* ؛ به این کتاب *نفائس الرمل* نیز گفته می شود .

۸ . *نفحات الأسرار في الرمل* ؛ این کتاب در بمبئی در سال ۱۳۰۸ به صورت حجری چاپ شده است .

۹ . *هداية الأنام* ؛ فقه فارسی ، در یک مقدمه و پنج باب و یک خاتمه .

۱۰ . *ینابیع الحکمة* ؛ در شرح مشاعر ملا صدرا . او این شرح را در عنوان جوانی به رشته تحریر در آورده است .

۱۱ . *شرح مناهج الترتیل* ؛ این کتاب ، شرحی است مزجی بر ارجوزه خود مؤلف ، که با عنوان *مناهج الترتیل* پرداخته ، با خاتمه‌ای مفصل در دو فایده : فائده اول : در بیان رسم قرآن . فایده دوم : در قرائت عاصم به ترتیب سوره‌ها . مؤلف این شرح را در ۲۵ جمادی الثاني ۱۲۸۳ هـ . ق به پایان برده است .

۱۲ . *تفسیر آیة النور* ؛

۱۳ . *شرح أرجوزة في الوضع* ؛

۱۴ . *شرح ارجوزة في المواریث* ؛ شرح استدلالی است به ارجوزه خودش .

۱۵ . *ودائع الفحول في شرح زبدة الأصول* ؛ شرحی است بر *زبدة الأصول* شیخ بهائی .

۱۶ . *تفسیر سورة الاخلاص* . *

رسالهٔ حاضر

در این زمینه *کشاف الفهارس* می نویسد :

> طباطبایی یزدی آیهٔ آمانت را با استفاده ازگفته های مفسرین و روایات اهل البیت علیهم‌السلام تفسیر کرده است و امانت را عبارت از ولایت امیرالمؤمنین علی علیه‌السلام می داند وی در تفسیر آیه امانت دو تحریر دارد ، تحریر اول همان است که گزارش شد و در تحریر دوم پیرامون ملائکه و جن و انس و شیاطین ـ که اصناف ملائکه هستند ـ مفصل بحث کرده و حقیقت هر یک از این چهار صنف و چگونگی تکلیف انهار در چهار مقام بیان فرموده است . **

البته رساله حاضر همان تحریر اول مؤلف از آیهٔ امانت است این رساله بر اساس نسخه رساله ۲ از مجموعه شماره ۵۳۳۳ که در فهرست نسخه های خطی کتابخانه عمومی

حضرت آیة الله نجفی مرعشی تصحیح شده است. ***ضمن این که از این رساله نسخه دیگری وجود ندارد و منحصراً در همین کتابخانه و همین یک مورد است.

والسلام

عباسعلی علیزاده

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

بسم الله الرحمن الرحيم

قال[الله] تعالى: ﴿**إنّا عرضنا الامانة على السّموات**﴾ الآية. (الاحزاب(٣٣): ٧٢)

[وجوه مختلفه فى تفسير آية الامانة]

اقول: هذه الآية من المتشابهات و قد اختلف في تفسيرها المفسرون و الروايات على وجوه:

الاوّل: أنّ المراد بالأمانة: التكليف بالأوامر و النواهي، و المراد بعرضها على السماوات و الأرض و الجبال: العرض على أهلها بمعنى تعريفه إيّاهم إنّ في تضييع الأمانة الإثم العظيم، فبيّن تعالى جرأة الإنسان على المعاصي و إشفاق الملائكة من ذلك، فيكون المعنى: ﴿**حملها الإنسان إنّه كان ظلوماً**﴾ لنفسه بارتكاب المعاصي ﴿**جهولاً**﴾ بموضع الأمانة في استحقاق العقاب على الخيانة فيها، فالمراد بحمل الأمانة: تضييعها، قال الزجاج:

كل من خان الأمانة فقد حملها و من لم يحمل الأمانة فقد ادّاها.[1]

ثمّ إن المراد بالتكليف هو الأمر بخلاف ما في الطبيعة؛ لأنّه مشتقّ من الكلفة، و قد صرّح بعض المحقّقين من علماء علم الأصول عدم صدقه على المندوب و المكروه، و لذا لا يجري أصالة البراءة التي من شأنها نفي التكليف فيهما، و إن كان محل نظر كما قرر في محلّه.

و كيف كان فقد صرح الفخر الرازي في *التفسير الكبير* بأنّ:

هذا النوع من التكليف ليس في الملائكة؛ لأنّهم و إن كانوا مأمورين منهيين عن أشياء لكن ذلك لهم كالأكل و الشرب موافق لطبيعتهم، و ايضاً ليس في السماوات

و الارض و الجبل لأنّها كلّها على ما خلقت عليه، الجبل لا يطلب منه السير، و الأض لايطلب منها الصعود، و لا من السماء الهبوط[2]

و لذا يكون عروض مثل الأشياء المذكورة خرقاً للعالم كما يحصل بالإعجاز المؤثر فيها و في غيرها من الجمادات و النباتات و غيرها، أو بانقلاب كيفيّة هذا العالم إلى عالم آخر كما أشار إليه تعالى بقوله: ﴿**يوم تمور السّماء مورا و تسير الجبال سيرا**﴾(الطور(٥٢): ٩) و قوله تعالى: ﴿**و ترى الجبال تحسبها جامدة و هى تمرّ مرّ السحاب**﴾(النمل(٢٧): ٨٨) فإنّ من علامات قيام القيامة و انقلاب العالم، تسير الجبال.

و الوجه في حسبانهم أنّها جامدة: أنّ الأجسام الكبار إذا تحركت حركة سريعة على نهج واحد في السمت و الكيفيّة، ظن الناظر إليها أنّها واقفة مع أنّها تمرّ مرّاً حثيثاً، و قد أدمج في الاية تشبيه حال الجبال بحال السحاب المنفوش، و هذا أيضاً ممّا يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق، فالجبال و إن اندكت و تصدعت عند النفخة الأولى، لكن تسييرها و تسوية الارض إنّما يكونان بعد النفخة الثانية، كما نطق به قوله تعالى: ﴿**و يسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربّي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا و لا امتا يومئذ يتّبعون الداعى**﴾(طه(٢٠): ١٠٥ـ١٠٨) و المراد منه: اسرافيل كما ذكره بعض المفسّرين من العامّة.

[حركة الجوهرية]

و استدل بهذه الآية بعض المحقّقين من المتفلسفين، على الحركة الجوهرية التي أثبتها في جواهر الأشياء و ذواتها؛ فإنّه قال في كتابه *الاسفار*:

> كما يقع الاشتداد و الحركة في الكيف يقع في الجوهر فالجوهر واحد شخصى محفوظ متحرك مشتد إما في مراتب التمامية و الكمال أو في مراتب الانتقاص لكن الأولى بحسب مقتضى الطبيعة بالعناية الربانية، و الثانية من جهة قسر القاسر أو قصور القابل، كما في استكمالات جوهر الإنسان من لدن كونه جنيناً بل منّياً إلى غاية كونه عقلاً بالفعل فإنّ هذه التفاوت في المراتب ليس بأمور عرضية من المزاج و المقدار و غيرهما حتى أنّه لا فرق بين الطفل و الشيخ إلاّ بالأعراض فإنّه بديهي البطلان، و كما في انقلابات العناصر فإنّ في صورة انقلاب الماء هوا يصير الماء بحيث ينقص جوهريته المائية على التدريج إلى أن يصير هواء.

و قد جعل من مؤيدات مطلبه أنّ المني في الرحم يزداد كمالاً حتى يصدر عنه فعل النبات. ثم يتكامل حتى يصدر عنه فعل الحيوان ثمّ آثار الإنسانية فان ذلك على سبيل التدريج و الاشتداد لا الدفعة.

و منها: النظر في أطوار الإنسان و عجائب نشأته و عوالمه و أنّه كيف يعرج تارة إلى سماء العقل و أُخرى إلى أرض الطبيعة فإنّه من الاشتداد و التضّعف في جوهر ذاته. و جعل مرور الجبال مرّ السحاب و هي جامدة، من هذا القبيل. و قد حققنا ما فيه في محلّه.

نعم، لا ننكر تغيّر حالة الجبل آنا فآناً في مرتبة الجبليّة في الاستمساك و الصلابة و ضدّها من الضعف و الرخاوة، فإنّ أصله التراب و الطين، و كذا أصل كثير من المعادن ينحصل فيها الاستحالة إلى أن يخرج من إسم التراب و الارض.

[حكم اكل الطين و التراب]

و لذا يصير النجس بالاستحالة طاهراً، فإنّه ينقلب حقيقته.

و لذا إيضاً لا يصح السجود على المعادن.

و لذا إيضاً يبقى صفة الحرمة في الطين مادام طيناً، فإن الأصحاب رضوان الله عليهم أفتوا بحرمة الطين و قد تظافر فيها الأخبار[3] عدا طين قبر الحسين عليه السلام للاستشفاء، وطين الأرض الذي ورد في الخبر[4] انه من قبر ذي القرنين. و يدلّ بعض الأخبار على اختصاص الحرمة بالمبلول دون المدر اليابس كما فهم الصدوق رحمه الله ظاهراً، و لم يقل به صريحاً احد.

و قال المجلسي رحمه الله في السماء و العالم من *البحار*:

> أنّه مع قطع النظر عن الشهرة بين الاصحاب بل إجماعهم على التعميم، لم يبعد التخصيص بالمبلول؛ إذ الظاهر أنّ الطين حقيقة فيه في اللغة، و أكثر الأخبار إنّما ورد بلفظ الطين، لكن استثناء طين الحسين عليه السلام مما يؤيّد التعميم لمعلوميّة عدم اختصاص الاستشفاء بالمبلول، بل الغالب عدمه.[5]

و قد يعلل قول المشهور بان الماء حلال، فلا مدخليّة في الحرمة. و فيه ما فيه.

و استشكل الأردبيلي رحمه الله في الارض كلّها حتى الرمل و الحجارة. و نظر فيه المجلسي[6] في ما عدا التراب و الطين من الحجارة و الياقوت و الزبرجد و أنواع المعادن،

لأصالة الحلّية و عدم ورود الخبر و بطلان القياس.

و امّا التربة المباركة و الطين الأرض الذي هو طين مخصوص يجلب من أرمنيّة تترتب عليه منافع خصوصاً في زمن الوباء و الإسهال؛ فالأول منهما مما لا خلاف في حلّية في الجملة بشرائطه. و أما الثاني ففيه خلاف، و بعضهم فرعوا الخلاف فيه عن الخلاف في التدواي بالحرام، و لذا ألحقوا به الطين المختوم و إن لم يرد به خبر.

ثمّ إنّه على القول بجواز استعماله، فالفرق بينه و بين التربة المباركة من وجوه:

الاول: أنّ التربة يجوز الاستشفاء بها و إن لم يصفها الطبيب بل و إن حذر منها.

الثاني: أنّ التربة لا يتجاوز منها قدر الحمصة، و في الأرمني يباح قدر الحاجة و ان زاد عن ذلك.

الثالث: أنّ التربة يجب احترامها و تبعيدها من النجاسة بخلاف الأرض.

[أصل الجبل]

و بالجملة، أصل الجبل في الحقيقة هو الطين، استحال بالتقلبات و الاستحالات المشابهة بنحو النباتات، بل ذكر بعضهم: أنّ أخرى طبقات المعادن متصلة بأُولى طبقات النباتات، كما أنّ المرجان التي هي من المعادن تنمو في قعر البحر، و هو قريب من النباتات التي تنبت فى فصل الربيع و تذبل و تفنى سريعاً. و أُخرى طبقة النبات متّصلة بأُولى الحيوان، كالنخل حيث إنّها شبيهة بالحيوان في انّها إذا غرقت في الماء او تقطع رأسها تموت و لا تثمر كثيراً بدون اللقاح، و رائحة طلعها شبيهة برائحة المني، و لذا قد يعرف المنى به مع اشتباه حاله، و تعشق بعضها بعضاً بحيث لا تحمل إلاّ إذا صبّ فيه من طلعه و يميل بعضها إلى بعض، و هي قريبة من الحيوانات المتولدة في الأراضي النديّة كالخراطين و أشباهها. و أُخرى الحيوان متصلة بأُولى الإنسان كالفيل و القردة، فانّهما تتعلّمان بأدنى تعليم، فيشبه بعض أفراد الإنسان ممن لايعرف الأكل و الشرب.

و قيل: إنهم اتفقوا على أنّ من المعدنيّات ما وصل إلى أُفق النباتيّة، و من النباتات ما وصل إلى أفق الحيوانيّة كالنخلة، و إليه الإشارة بقوله ﷺ: «اكرموا عمّتكم النخلة»[٧]، بل يدعى فيها الشعور لما أشرنا من التعشّق.

[في ان الجبل سبب سكون الارض]

ثم إنّ وجه عدم خلقة الجبل على صفة السير و التحرك أنّه وتد الأرض [و] به يمسكها اللّه. و قد اختلفوا في وجه كون الجبل سبباً لسكون الأرض على أقوال و ذكروا لذلك وجوهاً:

الأول: ما ذكره الفخر الرازي في تفسيره، و حاصله ان الارض كالسفينة على وجه الماء، فلولا الثقيل كانت تميل من جانب إلى آخر كالسفينة.

الثاني: ما ذكره فيه ايضاً و اختاره حيث قال و ما حاصله: و الذي عندي في هذا الموضع المشكل أن يقال: إنّه لما ثبت بالدلائل اليقينيّة أنّ الأرض كرة، و الجبال عليها كخشونات و تضريسات فلولاها كانت الأرض كرة حقيقة، فتحركت على وجه الاستدارة بأدنى سبب، لان الجرم البسيط الكروى يتحرك بأدنى سبب يمنعها الله من الحركة بهذه الأوتاد الشقيقة.[8]

الثالث: ما ذكره المجلسي رحمه الله و هو أن مدخليّتها سبب اشتباكها و اعتال بعضها ببعض في أعماق الأرض بحيث يمنعها عن تفتّت أجزائها، فهي كالأوتاد المغروزة في الأبواب المركبة من قطع الخشب بها يحصل الالتصاق. كما يظهر ذلك لمن حفر الأرض إلى أن انتهى إلى الأحجار الصلبة مكان قطع الارض الواقعة بين الجبال المحيطة مع ما يتصل بها من القطعة الحجريّة كالظروف لها.[9]

الرابع: أن يكون المقصود من جعل الجبال كالأوتاد أن يهتدي بها إلى طرقها، فلا تميد جهاتها المشتبهة بأهلها و لا تميل بهم فيتيهون.

الخامس: أن يكون المراد بالجبال الأنبياء و بالأرض الدنيا.

السادس: أن يكون المراد بالأرض قطعاتها، لا مجموع الكرة و يكون الجبال أوتاداً لها حافظة عن الميدان بالزلزلة، إمّا لحركة البخارات أو غيرها مما ذكروه في وجه الزلزلة؛ فانّهم اختلفوا فيه.

[علة الزلزلة]

فقيل فيه: أنه من البخارات و الأدخنة و الرياح المحبوسة تحت الأرض المتراكمة الطالبة للخروج، و ربما اشتدّت الزلزلة فخسفت الأرض، فتخرج منه نار لشدة الحركة الموجبة لاشتعال البخار و الدخان، و ربما قويت المادة على شق الأرض فتحدث أصوات هائله،

و ربما تحدث من تساقط عوالي و هدات في باطن الأرض، فيخرج بها الهواء المحتقن فيتزلزل الأرض، و ربما تحدث بسقوط قلل الجبال، و قد يوجد في بعض نواحي الأرض أجزاء كبريتيّة ينبعث منها دخان و في الهواء رطوبة بخاريّة مزاج دهني، و ربما اشتعل بأشعة الكواكب فيرى بالليل شعل مضيئة.

و لا يوجد الزلزلة في الأرض الرخوة لسهولة خروج البخار، و قلّما تكون في الصيف لقلّة تكاثف وجه الأرض. و يقلّ الزلزلة بكثرة حفر الآبار لتكثر مخالص البخار. و قد يصير الكسوف سبباً للزلزلة لفقد الحرارة الكائنة عن الشعاع و حصول البرد الحاقن للرياح في تجاويف الأرض بالتخسيف بغتة، و لا شك أن البرد الذي يحصل دفعة يفعل ما لا يفعل العارض بالتدريج.

و قال بعض من يدعى اقتفاء آثار الائمة عليهم السلام: لمّا كانت الابخرة و الأدخنة المحتقنة في تجاويف الأرض بمنزلة عروقها و إنّما تتحرك بقوى روحانية. ورد في الحديث ان اللّه سبحانه إذا أراد أن يزلزل الأرض أمر الملك أن يحرك عروقها فيتحرك بأهلها.

[الروايات في سبب الزلزلة]

و قد اختلف الأخبار في سبب الزلزل؛ ففي العلل عن الصادق عليه السلام قال:

إن الله تعالى خلق الأرض فأمر الحوت فحملتها، فقالت حملتها بقوتي، فبعث الله تعالى حوتاً قدر شبر قد خلت في منخرها،[10] فاضطربت أربعين صباحاً فإذا أراد الله تعالى أن يزلزل أرضاً نزلت تلك الحوتة الصغيرة فزلزلت الارض فرقاً[11].

و فيه عن أحدهما عليهما السلام:

إن اللّه تبارك و تعالى أمر الحوت بحمل الأرض وكلّ بلدة من البلدان على فلس من فلوسه، فإذا أراد اللّه تعالى أن يزلزل أرضاً أمر الحوت أن تحرّك ذلك الفلس فتحركه، و لو رفع الفلس لانقلبت الأرض بإذن اللّه عزّوجلّ[12].

و في السماء و العالم عن الدر المنثور عن إبن عباس قال:

خلق الله من وراء هذه الأرض بحراً محيطاً بها ثم خلق من وراء ذلك جبلاً يقال له «ق»، السماء الدنيا مترفرفة عليه ثم خلق من وراء ذلك الجبل أيضاً[13] مثل تلك الأرض سبع مرات، ثم خلق من وراء ذلك بحراً محيطاً بها، ثم خلق من وراء ذلك جبلاً يقال «ق» السماء الثانية مترفرفة عليه. حتى عدّ سبع ارضين و سبعة

ابحر و سبعة أجبل[14]. قال: و ذلك قوله تعالى: ﴿**والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر**﴾(لقمان(٣١): ٢٧).[15]

قال إبن عباس: «خلق اللّه جبلاً يقال له «ق» محيط بالعالم و عروقه الى الصخرة التى عليها الارض فاذا أراد الله ان يزلزل قرية أمر ذلك الجبل فحرك العرق الذى يلى تلك القرية فيزلزلها و يحركها و من ثم تحرك القرية دون القرية».[16]

و في *العلل* عن سليمان الديلمى قال:

سألت أبا عبداللّه عن الزلزلة ما هي؟ قال: «آية» قلت و ما سببها؟ قال: إن الله تبارك و تعالى وكلّ بعروق الأرض ملكاً فإذا أراد الله أن يزلزل أرضاً اوحى إلى ذلك الملك أن حرّك عروق كذا و كذا. قال: فيحرّك ذلك الملك عروق تلك الأرض التي امر اللّه فتحرك باهلها قال: قلت: فإذا كان ذلك فما أصنع؟ قال: صلّ صلاة الكسوف فإذا فرغت خررت ساجداً و تقول في سجودك: يا من ﴿**يمسك السماوات و الارض أن تزولا و لئن زالتا**﴾(فاطر(٣٥): ٤١)[17] الآية أمسك عنا السوء إنّك على كل شيء قدير»[18].

و في *توحيد المفضل* قال الصادق عليه السلام:

فان قال قائل فلم صارت هذه الارض تزلزل؟ قيل له: أنّ الزلزلة و ما أشبهها موعظة و ترهيب يرهّب بها الناس ليرعوا و ينزعوا عن المعاصي[19]

و في *العلل* عن فاطمة عليها السلام قالت:

أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر و ساقت الحديث إلى قولها: فقال لهم عليّ عليه السلام: كأنكم قد هالكم ما ترون قالوا: و كيف لا يهولنا و لم نر مثلها قط. قالت: فحرك شفتيه ثم ضرب الأرض بيده ثم قال: مالك اسكني فسكنت، فقال أنا الرجل الذي قال الله له: ﴿**إذا زلزلت الأرض زلزالها**﴾ إلى قوله تعالى ﴿**ما لها**﴾ فأنا الإنسان الذي يقول لها مالك ﴿**يومئذ تحدث اخبارها**﴾ اياي تحدث[20].

و فيه عن الصادق عليه السلام قال:

إنّ ذا القرنين لما انتهى إلى السد جاوزه، فدخل في الظلمات فإذا هو بملك قائم على جبل طوله خمسمائة ذراع فقال له الملك: يا ذا القرنين أما كان خلفك ملك فقال ذو القرنين: من أنت؟ فقال: أنا ملك من ملائكة الرحمان موكل بهذا الجبل، فليس من جبل خلقه اللّه عزوجل إلاّ و له عرق إلى هذا الجبل فإذا أراد اللّه عزّوجلّ أن يزلزل مدينة أوحى إلى فزلزلتها[21].

[قصة ذي القرنين]

و في تفسير *العرائس* للثعلبي:

[روى] وهب بن منبه و غيره من أهل الكتاب قالوا: كان ذو القرنين رجلاً من الروم إبن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره و كان إسمه «اسكندروس» و كان عبداً صالحاً، فلمّا استحكم أمره أوحى الله إليه: إنّي بعثتك إلى جميع الخلق ما بين الخافقين و جعلتك حجّتي عليهم. و هذا تاويل رؤياك و إني باعثك إلى أمم الأرض كلّهم و هم سبع أمم مختلفة ألسنتهم: منهم أُمّتان بينهما عرض الأرض، و أُمّتان بينهما طول الأرض و ثلاث أمم في وسط الأرض و هم: الجن و الإنس و يأجوج و مأجوج.

فأمّا الأمّتان اللتان بينهما طول الأرض فأُمّة عند المغرب يقال لها «ناسك» و أُمة أخرى بحيالها عند مطلع الشمس يقال لها: «مُسك».

و اما اللتان بينهما عرض الأرض فأُمّة في قطر الأرض الأيمن يقال لها «هاويل».

و أُمة أخرى في قطر الأرض الأيسر يقال لها «قاويل».

فلمّا قال اللّه تعالى ذلك قال ذو القرنين: إلهى أنت قد ندبتنى إلى أمر عظيم لا يقدر قدره إلاّ أنت فاخبرنى بأيّ قوة أكاثرهم؟ أو بأيّ جمع و حيلة أكابرهم؟ و بأيّ صبر أقاسيهم؟ و بأيّ لسان أناطقهم؟ و بأيّ بصر أنفدهم؟ و بأيّ حجّة أخاصمهم؟ و بأيّ عقل أعقل عنهم؟ و بأيّ قلب و حكمة أدبر أمورهم؟ و بأيّ قسط أعدل بينهم؟ و بأيّ حلم أصابرهم؟ و بأيّ معرفة افصل بينهم؟ و بأيّ علم اتقن أمورهم؟ و بأيّ يد استطيل عليهم؟ و بأيّ رجل أطاهم؟ و بأيّ طاقة أحصيهم؟ و بأيّ جند أقاتلهم؟ و بأيّ رفق أتالفهم؟ و ليس عندي شيء يا الهي مما ذكرت يقوم لهم و يقوى عليهم و أنت الرؤف الرحيم الذي لا تكلّف نفساً إلاّ وسعها.

فقال اللّه عزوجل: إنّي ساطوقك ما حملتك، أشرح لك سمعك فتسمع كل شيء و تعي كل شيء، و أشرح لك فهمك فتفقه كل شيء، و أبسط لك لسانك فتنطق بكل شيء، و أفتح لك بصرك فتنفذ كل شيء، و احصى لك فلا يفوتك شيء، و أشد لك عضدك فلا يهولك شيء، و أشّد لك ركنك فلا يغلبك شيء، و أشّد لك قلبك فلا يفزعك شيء، و أشّد لك يدك فتسطو فوق كل شيء، و أشّد لك وطأتك فتهد على كل شيء، و ألبسك الهيبة فلا يردعك شيء، و أسخر لك الظلمة من ورائك.

فلمّا قيل له ذلك حدث نفسه بالمسير و ألحّ عليه قومه بالمقام فلم يفعل و قال: لابد من طاعة اللّه تعالى.

ثمّ أمرهم أن يبنوا مسجداً و أن يجعلوا طول المسجد أربعمائة ذراع و أمرهم أن لا ينصبوا فيه السوارى. قالوا كيف نصنع؟ قال: إذا فرغتم من بنيان الحائط فاكبسوها بالتراب حتى يستوى الكبس مع حيطان المسجد، فإذا فرغتم فرضتم من الذهب على الموسر قدره و على المقتر قدره، ثمّ قطعتموه مثل قلامة الظفر ثم خلطتموه بذلك الكبس و جعلتم خشباً من نحاس، و وتداً من نحاس، و صفائح من نحاس تذيبون ذلك و أنتم تمكنون من العمل كيف شئتم على أرض مستوية، و جعلتم طول كل خشبة مائتي ذراع و أربعة و عشرين ذراعاً، مائتا ذراع في ما بين الحائطين لكل حائط إثنا عشر ذراعاً، ثمّ تدعون المساكين لنقل التراب فيتسارعون إليه لأجل ما فيه من الذهب و الفضة فمن حمل شيئاً فهو له.

ففعلوا ذلك، فأخرج المساكين التراب و استقر السقف بما عليه و استغنى المساكين. فجندهم أربعين الفاً، و جعلهم أربعة أخباد في كل جند عشرة آلاف ثمّ عرضهم فوجدهم في ما قيل ألف ألف و أربعمائة ألف رجل منهم، من جنده ثمانمائة ألف و من جند دار استمائة الف، و من جند داراً ستمائة الف، و من المساكين اربعين الفاً.

ثم انطلق يؤمّ الأمّة التي عند مغرب الشمس، فذلك قوله تعالى: ﴿**حتّى إذا أبلغ مغرب الشمس**﴾ الآية، فلمّا بلغ مغرب الشمس وجد جمعاً لا يحصيهم إلا اللّه و قوة و بأساً لا يطيقه إلاّ الله، و رأى السنة مختلفة و أهواء متشتة و ذلك قوله تعالى: ﴿**وجد عندها قوماً**﴾ و يقال لهم «ناسك» فلمّا راى ذلك كاثرهم بالظلمة، فضرب حولهم ثلاثة عساكر منها، فأحاط بهم من كل مكان حتى جمعهم في مكان واحد، ثمّ أخذ عليهم بالنور فدعاهم إلى الله عزوجل و عبادته. فمنهم من آمن به و منهم من كفر، فعمد إلى الكفار فأدخل عليهم الظلمة فدخلت في أفواههم و أنوفهم و اذانهم و احداقهم و أجوافهم، و دخلت في بيوتهم و دورهم، و غشيهم من فوقهم و من كل جانب منهم، فهاجوا فيه و تحيروا، فلمّا اشفقوا أن يهلكوا فيها عجّوا إليه بصوت واحد فكشفها عنهم و أخذهم عنوة فدخلوا في دعوته.

فجند من هل المغرب أُمما عظيمة فجعلهم جنداً واحداً، ثم انطلق بهم يقودهم و الظلمة تسوقهم من خلفهم و النور إمامهم يقوده و يدلّه و هو يسير في ناحية الأرض اليمنى و هو يريد الأمة التي في قطر الأرض الأيمن التي يقال لها «هاويل»

و سخر اللّه له قلبه و يده و رأيه و عقله و نظره، فلا يخطئ إذا عمل عملاً فانطلق يقود تلك الأمم و هى تتبعه، فإذا هي أتت إلى بحر أو مخاصة بنى سفنا من ألواح صغار، أمثال البغال فنظما في ساعة ثمّ حمل فيها جميع من معه من تلك الأمم و تلك الجنود فإذا هي قطع الأنهار و البحار فتقها. ثم دفع إلى كل رجل منهم لوحاً فلم يكرثه حمله فلم يزل ذلك دأبه حتى انتهى الى «هاويل» فعلم فيها كفعله في «ناسك».

فلمّا فرغ منها مضى على وجهه في ناحية الأرض اليمنى حتى انتهى إلى «منسك» عند مطلع الشمس فعمل فيها و جنّد جنوداً كفعله في الأمتين قبلهما، ثم كرّ مقبلاً حتى أخذ ناحية الأرض اليسرى و هو يريد «قاويل» و هي الأمّة التي بحيال «هاويل» و هما متقابلتان بينهما عرض الأرض كلّه، فلمّا بلغها علم فيها وجنّد فيها كفعله في ماقبلها، فذلك قوله تعالى: ﴿**حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونهم سراً**﴾ (الكهف(١٨): ٩٠) يعنى مسكناً.

قيل: كانت أرضهم أرضاً لا تحتمل البناء فكانوا إذا طلعت عليهم الشمس هو وا في الماء، فإذا ارتفعت عنهم خرجوا فتراعوا كما تتراعى البهائم.

و نقل عن بعضهم أنّه قال: وجدت رجلاً بسمرقند يحدث الناس و هم يجتمعون حوله، فسألت بعض من سمع فاخبرني أنّه حدثهم عن القوم الذين تطلع عليهم الشمس. قال: قال: خرجت حتى إذا جاوزت الصين ثم سألت عنهم، فقيل: إنّ بينك و بينهم مسيرة يوم و ليلة، فاستأجرت رجلاً فسرت بقية عشيتي و ليلتي حتى صبّحهم، فإذا أحدهم يفرش أذنه و يلبس الأخرى و كان صاحبي يحسن لسانهم فسألهم و قال: جئنا ننظر كيف تطلع الشمس، فبينا نحن كذلك إذا سمعنا كهيئة الصلصلة فغشى عليّ فافقت و هم يمسحونني بالدهن. فلمّا طلعت الشمس على الماء فإذا هو يغلي كهيئة الزيت، و إذا طرف السماء كهيئة الفسطاط. فلمّا ارتفعت ادخلوني في سرب لهم أنا و صاحبي. فلمّا ارتفع النهار خرجوا إلى البحر فجعلوا يصطادون السمك و يطرحونه بالشمس فينضج.

ثم قال الثعلبي:

قال العلماء بأخبار القدماء: لمّا فرغ ذو القرنين من تلك الأمم عطف إلى الأمم التي في وسط الأرض من الجن و الإنس و يأجوج و مأجوج، فاخبرته أمّة صالحة من الإنس أنّ بين هذين الجبلين خلقاً ليس فيهم مشابه الإنس و هم مشابه البهائم،

يأكلون العشب و يفترسون الدوابّ و الوحش كما تفترسها السباع، و يأكلون حشرات الأرض كلها من الحيّات و العقارب و كلّ ذي روح، و ليس للّه تعالى خلق ينمو نماءهم و لا يزداد كزيادتهم، فإذا كان كذلك فسيملؤن الأرض و يجلون أهلها منها و ليست تمرّ بنا سنة مذجا وزناهم إلاّ و نحن نتوقعهم أن يطلع علينا أوّلهم من بين هذين الجبلين ﴿**فهل نجعل لك خرجا**﴾ (الكهف(١٨): ٩٤) أي جعلاً و اجراً ﴿**على ان تجعل بيننا و بينهم سداً**﴾ حاجزاً فقال: ﴿**ما مكنّى فيه ربى خير**﴾ (الكهف(١٨): ٩٥) أي ما قوّاني عليه خير من خرجكم ﴿**ولكن اعينونى**﴾ الآية ردماً أي حاجزاً كالحائط. قالوا: و ما تلك القوة؟ قال: فعلة و صنّاع يحسنون البناء و آلة. قالوا: و ما تلك الآلة؟ ﴿**قال آتوني زبر الحديد**﴾ أي قطعاً و آتوني بالنحاس. قالوا: من أين لنا ذلك ما يسع هذا العمل؟ فضرب لهم في جبلين حتّى فلقهما ثمّ استخرج منهما معذبين من الحديد و النحاس. قالوا: كيف نقطع فاستخرج لهم معدناً آخر من تحت الأرض يقال له «السامور» و هو أشدّ ما خلق الله تعالى بياضاً و هو الذي قطع به سليمان أساطين بيت المقدس و صخوره و جواهره، ثمّ قاس ما بين الجبلين ثمّ أوقد على جمع من الحديد و النحاس النار، فصنع منه زبراً أمثال الصخور العظام، ثمّ أذاب النحاس فجعله كالطين و الملاط لتلك الصخور من الحديد ثم بنى.

و كيفيّة بنائه على ما نقل اهل السير أنّه لما قاس بين الجبلين وجد ما بينها مائة فرسخ، فلما أنشأ في علمه حفر له الأساس حتى بلغ الماء، ثمّ جعل عرضه خمسين فرسخاً، ثمّ وضع الحطب بين الجبلين ثمّ نسج عليه الحديد ثمّ نسج الحطب على الحديد، فلم يزل يجعل الحديد على الحطب و بالعكس ﴿**حتى اذا ساوى بين الصدفين**﴾ (الكهف(١٨): ٩٦) و هما الجبلان، ثم امر بالنار فارسلت فيه ثم ﴿**قال انفخوا حتى اذا جعله نارا**﴾ ثم جعل يفرغ القطر عليه و هو النحاس المذاب فجعلت النار تأكل الحطب فيصير النحاس مكان الحطب حتى لزم الحديد النحاس، فصار كأنّه برد حبرة من صفرة النحاس و حمرته و سواد الحديد و غبرته، فصار سداً طويلاً عظيماً حصيناً كما قال تعالى: «فما اسطاعوا» الاية (الكهف(١٨): ٩٧) و يقال: ان موضع السد وراء «ملاذجرد» بقرب مشرق الصيف بينه و بين الخزرة مسيرة إثنين و سبعين يوماً.

و روي عن علي عليه السلام أنّه كان لذى القرنين خليل من الملائكة إسمه «رفائيل» يأتيه و

يزوره، فبينما هما يتحدّثان ذات يوم إذ قال ذو القرنين يا رفائيل! حدّثني عن عبادتكم في السماء فبكى و قال: يا ذا القرنين! و ما عبادتك عند عبادتنا؟! إنّ في السماء من الملائكة من هو قائم أبداً لا يجلس، و منهم الساجد لا يرفع رأسه أبداً، و منهم الراكع لا يستوي قائماً أبداً يقول: سبحان الملك القدّوس ربّ الملائكة و الروح، ربّنا ما عبدناك حق عبادتك. فبكى ذو القرنين بكاءً شديداً ثم قال: إنّي لاحبّ أن أعيش فأبلغ من عبادة ربّي حقّ طاعته فقال: رفائيل: أو تحبّ ذلك قال: نعم قال: إنّ للّه عيناً في الأرض تسمى «عين الحياة» فيها من الله عزوجل عزيمة انّه من شرب منها لم يمت أبداً حتى يكون هو الذى يسأل ربّه الموت! فقال: هل تعلمون أنتم موضع تلك العين؟ قال: لا، غير أنا نتحدث في السماء أن للّه تعالى في الأرض ظلمة لا يطأها إنس و لا جان، فنحن نظن أنّ تلك العين في تلك الظلمة.

فجمع ذو القرنين علماء أهل الأرض و أهل دراسة الكتب و آثار النبوّة فقال لهم: أخبروني هل وجدتم فيما قرأتم من كتب الله تعالى و ما جائكم من أحاديث الأنبياء و من كان قبلكم من العلماء أنّ اللّه تعالى وضع في الأرض عيناً سماها «عين الحياة»؟ فقالت العلماء لا، فقال عالم من العلماء و إسمه «فتحيز» إنّي قرأت وصيّة آدم فوجدت فيها أنّ اللّه خلق في الأرض ظلمة لم يطأها إنس و لا جن و وضع فيها عين الخلد.

فقال ذو القرنين: صدقت. ثم حشد إليه الفقهاء و الأشراف و الملوك و سار يطلب مع الشمس فسار إثنى عشرة سنة إلى أن بلغ طرف الظلمة، فإذا ظلمة تفور مثل الدخان ليست بظلمة ليل، فعسكر هناك ثم جمع علماء عسكره فقال: إنّي أُريد أن اسلك هذه الظلمة! فقال العلماء: أيها الملك أنّه من كان قبلك من الانبياء و الملكوك لم يطلبوا هذه الظلمة فلا تطلبها، فإنا نخاف أن ينفتق عليك أمر تكرهه و يكون فيه فساد أهل الارض. فقال: لابد من أن اسلكها. فقالوا: شانك لها. فقال أيّ الدواب أبصر؟ قالوا: الخيل. قال: فأيّ الخيل؟ قالوا: الأناث. قال: فأي الأناث أبصر. قالوا: البكارة. فأرسل فجمع له ستة آلاف فرس أنثى بكارة ثم انتخب عن عسكره أهل الجلد و العقل ستّة آلاف رجل، فدفع إلى كل فرساً، و عقد للخضر عليه السلام على مقدمته على ألفين و بقي ذو القرنين في أربعة الاف و قال ذو القرنين للناس: لا تبرحوا من معسكركم هذا إثنى عشرة سنة، فإن نحن رجعنا إليكم و إلاّ فارجعوا إلى بلادكم.

فقال الخضر: ايّها الملك! إنا نسلك ظلمة لا ندرى كم السير فيها و لا يبصر بعضنا بعضاً، فكيف نصنع بالضلال إذا أصابنا؟ فدفع ذو القرنين إلى الخضر خرزة حمراء فقال: حيث يصيبكم الضلال فاطرح هذه في الأرض فإذا صاحت فليرجع أهل الضلال إليها أين صاحت. فصار الخضر بين يدي ذى القرنين يرتحل ذو القرنين و ينزل الخضر، إذ عرض للخضر واد فظن أنّ العين في الوادي و ألقى في قلبه ذلك، فقام على شفير الوادي و قال لأصحابه: قفوا و لا يبرحن رجل من موقفه، فرمى بالخرزة فمكث طويلاً ثمّ أجابته الخرزة فطلب صوتها فانتهى إليه فإذا هي على جانب العين فزع الخضر ثيابه ثمّ دخل العين فإذا ماء أشد بياضاً من اللبن و أحلى من العسل فشرب و اغتسل و توضّأ و لبس ثيابه، ثمّ رمى بالخرزة نحو أصحابه فوقفت الخرزة فصاحت، فرجع الخضر إلى صوتها و إلى أصحابه، فركب و قال لأصحابه: سيروا بإسم اللّه.

و مرّ ذو القرنين فاخطأ الوادى فسلكوا تلك الظلمة أربعين يوماً و ليلة. ثمّ خرجوا إلى ضوء ليس بضوء شمس و لا قمر و لا أرض حمراء و رملة خشخاشة -أي مصوته- فإذا هو بقصر مبني في تلك الأرض طوله فرسخ في فرسخ عليه باب، فنزل ذو القرنين بعسكره ثم خرج وحده حتى دخل القصر، فإذا حديدة قد وضعت طرفاها على جانب القصر من هاهنا و هاهنا و إذا بطائر أسود شبيه بالخطاف مزموم بأنفه إلى الحديدة معلق بين السماء و الأرض.

فلمّا سمع الطائر خشخشة ذى القرنين قال: من هذا؟ قال: أنا ذو القرنين. فقال الطائر يا ذا القرنين أما كفاك ما وراك حتى وصلت إليّ؟! ثمّ قال الطائر: يا ذا القرنين حدّثني فقال سل، فقال: هل كثر بناء الآجر و الجص في الأرض؟ قال: نعم فانتقض الطائر انتقاضة ثم انتفخ فبلغ ثلث الحديدة، ثمّ قال: يا ذا القرنين هل كثرت المعازف؟ قال: نعم، فانتقض و امتلأ حتى ملأ من الحديد ثلثيها، ثمّ قال: هل كثرت شهادات الزور في الأرض؟ قال نعم، فانتقض فملأ الحديدة و سدّ ما بين جدارى القصر، فخاف ذو القرنين فقال الطائر: يا ذا القرنين لا تخف! حدّثني. قال: سل قال: هل يترك الناس شهادة ان لا إله إلاّ اللّه قال: لا. فانضمّ ثلثا ثمّ قال: هل ترك الناس الصلاة المفروضة بعدؤ قال لا. فانضم ثلثا ثمّ قال: هل ترك الناس غسل الجنابة بعد؟ قال: لا. فصار الطائر كما كان.

ثمّ قال: اسلك يا ذا القرنين هذه الدرجة درجة إلى على القصر، فسلكها و هو

خائف حتى استوى على صدر البرج فإذا سطح ممدود عليه صورة شاب قائم عليه ثياب بيض، رافعاً وجهه إلى السماء واضعاً يديه على فيه، فلمّا سمع خشخشة ذى القرنين قال: ما هذا؟ قال: أنا ذو القرنين. قال: يا ذا القرنين إنّ الساعة قد اقتربت و أنا أنتظر أمر ربّى يأمرنى أن نفخ فانفخ. ثمّ أخذ صاحب الصور شيئاً من بين يديه كأنّه حجر فقال: خذها يا ذى القرنين! فإن شبع هذا شبعت و إن جاع جعت.

فأخذ ذو القرنين الحجر و نزل إلى أصحابه. فحدثهم بأمر الطائر و ما قال له و ما ردّ عليه و ما قال صاحب الصور. ثمّ جمع علماء عسكره فقال: أخبروني عن هذا الحجر ما أمره؟ فقالوا: أيها الملك أخبرنا بما قال لك فيه صاحب الصور. فقال: أنّه قال لي: أن شبع إلى آخر. فوضعت العلماء ذلك الحجر في إحدي كفتي الميزان و أخذوا حجراً مثله فوضعوه في الكفة الأخرى ثم رفعو الميزان فإذا الذي جاء به ذو القرنين يميل، فوضعوا معه آخر و رفعو الميزان فإذا هو يميل بهن فلم يزالوا يضعون حتّى وضعوا ألف حجر فرفعوا الميزان فمال بالألف جميعاً!

فقالت العلماء: انقطع علمنا دون هذا لا ندري أسحر هذا أم علم ما لا نعلمه! فقال الخضر و كان قد وافاه: نعم، أنا أعلمه. فاخذ الميزان بيده ثمّ أخذ الحجر الذي جاء به ذو القرنين فوضعه في أحدي الكفين فاخذ حجراً من تلك الحجارة فوضعه في الكفة الأخرى ثمّ أخذ كفاً من تراب فوضعه على الحجر الذي جاء به ذو القرنين، ثمّ رفع الميزان فاستوى! فخرت العلماء سجداً للّه تعالى و قالوا: سبحان الله! هذا علم لا يبلغه علمنا، و الله لقد وضعنا ألفاً فما استقل به فقال الخضر: أيها الملك! إنّ سلطان الله عزوجل قاهر لخلقه، و أمره نافذ فيهم، و حكمه جار عليهم، فإنّ الله تعالى ابتلى خلقه بعضهم ببعض؛ فابتلى العالم بالعالم، و الجاهل بالجاهل، و العالم بالجاهل، و الجاهل بالعالم، و إنّه ابتلاك بي و ابتلانى بك. فقال ذو القرنين: صدقت، فاخبرنا عن هذا المثل.

فقال الخضر: هذا مثل ضربه لك صاحب الصور، إنّ الله عزوجل مكن لك في البلاد و أعطاك منها ما لم يعط أحداً و أوطأك منها ما لم يوطأ أحداً فلم تشبع، فأبت نفسك شرهاً حتى بلغت من سلطان اللّه ما لم يطأه إنس و لا جان؛ فهذا مثل ضربه لك صاحب الصور إنّ إبن آدم لا شبع أبداً دون أن يحثى عليه التراب، و لا ملأ جوفه إلاّ التراب.

فبكى ذو القرنين، ثمّ قال: صدقت يا خضر في ضرب هذا المثل، لا جرم لا أطلب

أثراً في البلاد بعد مسيرى هذا حتى أموت. ثمّ انصرف راجعاً حتى إذا كان في وسط الظلمة وطأ الوادي الذي فيه الزبرجد، فقال من معه لمّا سمعوا خشخشة تحت أقدامهم و أقدام دوابّهم: ما هذا تحتنا يا أيها الملك؟ فقال ذو القرنين: خذوا منه فانه من أخذ ندم و من ترك ندم، فمنهم من أخذ الشيء و منهم من تركه، فلمّا خرجوا من الظلمة إذا هو الزبرجد، فندم الآخذ و التارك.

قال: و كان رسول اللهﷺ يقول: رحم الله أخي ذو القرنين لو ظفر بوادي الزبرجد في مبتداه ما ترك منها شيئاً حتى يخرجه إلى الناس لانه كان راغباً فى الدنيا و لكنّه ظفر به و هو زاهد في الدنيا لا حاجة له فيها.

ثمّ رجع إلى العراق و ملك ملكوك الطوائف و مات في طريقه بشهر روز.

و روي عن علىعليه السلام:

أنه رجع إلى «دومة الجندل» و كان منزله فأقام بها حتى مات»[٢٢]

و روي في حال «يأجوج و مأجوج» أنّ ياجوج أمّة، و مأجوج أمّ، كل أمّة أربعمائة أمّة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح.

و عن النبيﷺ من طرق العامة:

أنّهم ثلاثة أصناف: صنف منهم أمثال الآزر قلت: يا رسول الله و ما الآزر؟ قال: شجر بالشام طويل، و صنف طوله و عرضه سواء و هولاء الذين لا يقوم لهم جبل و لا حديد، و صنف منهم يفترش أحدهم إحدى أذنيه و يلتحف بالاخرى و لا يمرّون بفيل و لا وحش و لا جمل و لا خنزير إلاّ أكلوه. و من مات منهم أكلوه، مقدمتهم بالشام و ساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق و بحيرة طبريّة.[٢٣]

قيل: أنّهم من ولد يافث بن نوح أب الترك، و قيل: الترك سريّه من يأجوج و مأجوج بقيت خارجة عن السد.

***

الوجه الثاني في تفسير الآية: أنّ معنى﴿**عرضنا**﴾ عارضنا و قابلنا و المعنى أنّ هذا الامانة في عظم شأنها لو قيست بالسماوات و الأرضين و الجبال لكانت أرجح و أثقل وزناً، و معنى ﴿**فحملها**﴾: تقلّدها الإنسان فضيعها لظلمه و جهله بمبلغ الثواب و العقاب.

و وزن الأمانة مع أنّها ليست من الموزونات إمّا بملاحظة ميزان العقل، و إمّا إذا اعتبر تجسمها بناء على القول بتجسّم الأعراض من الأقوال و الأفعال كما يتجسّم يوم القيامة

و توزن بالميزان. و قد صرح في مجمع *البحرين* في مادة «ثقل» بأنّ ذلك مذهب جمهور أهل الإسلام و احتجّ عليه بما دل على خروج عمل الإنسان من القبر، و هذه مسألة غامضة لا بأس بالتكلم فيها بقدر ما يسعه الوقت.

[وزن الاعمال و كيفيته]

فاقول: قد ورد في الكتاب الكريم ايات تدل على وزن الحسنات و السئات. منها ما في سورة الأعراف و الأنبياء و المؤمنين[٢٤]. و إنّما اختلفوا في كيفيّة الوزن، و جملة القول في المقام: أنّ الناس القائلين بالمعاد، لا المنكرين له كالفلاسة الطبيعين بعدم المعاد للبشر زعماً منهم أنّ هذا الهيكل يفني بالموت و لا يعود، و لا المتوقفين فيه كجالينوس من جهة تردده في أنّ النفس هو المزاج فيفنى أو جوهر فتبقى، اختلفوا في الثواب و العقاب هل هما جزاء على الأعمال مغايران لها أم هما الأعمال الحسنة و السيئة؛ فالذين جعلوهما الجزاء عليها اختلفوا:

فذهب الشيخ المفيد[٢٥] و جماعة إلى أن الأعمال أعراض و معاني لا يعقل تجسمها و وزنها، و المراد من الموازين التعديل بين الأعمال و الجزاء عليها، فلا ميزان و لا وزن في الحقيقة.

و قال آخرون: إنّ الأعمال لا تتجسّم لأنّها أعراض و معاني، نعم يخلق الله سبحانه بإزاء الأعمال و تناسبها صوراً حسنة و قبيحة، و تكون هي الموزونة في الميزان الحقيقي و هي الصور التي تكون مع الإنسان في عالم البرزخ.

و قالت طائفة: إنّ الموزون هي صحائف الأعمال بناء منهم على أنّ كتابة الأعمال في صحائفها مثل كتابتنا لما نكتبه في دفاترنا. و بعض الروايات تشير إلى ذلك مثل ما روي عنه ﷺ:

> انه يؤتى برجل يوم القيامة إلى الميزان و يؤتى له تسعة و تسعون سجلا، كل سجل منها مدّ البصر، فيها خطاياه و ذنوبه فيوضع في كفة الميزان ثم يخرج له قرطاس كالمنلة فيها شهادة أن لا إله إلاّ الله و أنّ محمداً ﷺ عبده و رسوله، فيوضع في الآخر فيرجّح.[٢٦]

و قيل: يوزن نفس المؤمن و الكافر. و قيل: المراد بالوزن ظهور مقدار المؤمن في العظم و الكافر في الذلّة.

و قد يجمع بين الأخبار الدالّة على تلك الأخبار المختلفة بحمل ما دل على أنّ الميزان ليس ذا كفتين و إنّما هو مجاز عن العدل في الجزاء، على ميزان أعمال الأنبياء و الأولياء الواثقين باللّه الغير المتهمين له، و ما دل على أنّ الله تعالى ينصب ميزاناً له لسان و كفّتان، لسانه بيد جبرئيل، على ميزان أعمال سائر الخلائق، فينظروا إلى أعمالهم فلا يتّهمون الله فيكون الميزان الحقيقي موجوداً أيضاً.

و في *التفسير الكبير* للرازي:

يروي أنّ داود عليه السلام سأل ربّه أن يريه الميزان فلمّا راه غشي عليه فلما أفاق قال: يا إلهي من الذي يقدر أن يملأ كفّته حسنات؟ فقال يا داود! إنّي إذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة.[٢٧]

و من قال إنّ الثواب و العقاب هما عين أعمال المكلفين، منهم من قال: إنّ جعل الأعراض أجساماً مقدور ممكن للّه فيجعلهما أجساماً مناسبة لنوع ما انقلبت عنه من الأعراض في الكم و الكيف و الوقت و المكان و الرتبة و الجهة و يرون أنّ هذه الأمور هي التي علة في نفس الأمر، فوجوداتها قائمة في كل نشأة بما عمل عليه في تلك النشأ، مثاله أنت في... تتصور مصر بصورة ملكوتيه أو برزخيه و هي وجود مصر في مرتبة الخيال و إذا أمضيت إليه وجدته ذاتاً محسوسة و هو وجوده في عالم الحس فمصر موجود في كل مرتبة من نوع وجودها و وجود ما هو من مقامها.

و إلى هذا المعنى أشار المحقق الدواني في *رسالة الزوراء* التي ذكر في أوّلها: أنّها من فيوض زيارة عتبة باب مدينة العلم و إبنه سيد الشهداء عليهما السلام حيث ذكر:

أنّ الحقيقة الواحدة تظهر في البصر بالصورة المعيّنة المكتشفة بالعوارض المادّية و ملازمة وضع معيّن من القرب و البعد و محاذات و عدم حجاب و غير ذلك من مشخصاتها و هي بعينها تظهر في الحس المشترك بصورة تشابهها في غير تلك الشرائط و هي في الحالتين تقبل التكثر كزيد و عمر، حيث إنّ حقيقتها واحدة هي الحيوان الناطق، ثمّ تظهر في العقل بحيث لا تقبل التكثر و تصير الأفراد المتكثرة في الصورة المبصرة و المتخيلة متحدة في الصورة العقليّة، فالحقيقة واحدة في جميع المواطن و الصور ملابس لها.

و قد اختلفت تلك الصور باختلاف المشاعر و المدارك و قد تتبدّل الملابس و تتعاكس باختلاف الموارد كالفرج الظاهر في الرؤيا بصورة البكاء و العلم بصورة اللبن.

إلى أن قال:

كأنّك بهذه المقدمات اطلعت على حقيقة الانطباق بين العوالم، فإنّها بأسرها صور لحقيقة واحدة متخالفة من جهة تخالف أحكام المواطن، و انكشف عليك أحوال غامضة من احوال المبدأ و المعاد، و كيفية وزن الأعمال و حشر الطاعات بصورة الأخلاق العاليه، و اطلعت على سر قوله تعالى: ﴿**و إنّ جهنم لمحيطة بالكافرين**﴾ (التوبه(٩): ٤٩) حيث إنّ ظاهر الآيه إحاطة جهنّم بهم في زمان الحال، و أنّ هذه الأخلاق الرذيلة ستظهر لهم في صورة جهنم، و عرفت إيضاً معنى قوله تعالى: ﴿**الذين يأكلون أموال اليتامى**﴾(النساء(٤): ١٠) الايه، و قول النبيﷺ: «الذى يشرب في آنية الذهب و الفضّة إنّما في بطنه نار جهنّم» فإنّ ظاهره يدلّ على وقوع هذه الحالة في الحال. و قولهﷺ: «إنّ الجنان هي و إنّ ثمراتها سبحان الله و الحمد لله. و قولهﷺ: « الدنيا مزرعة الآخرة» الى آخر ما نقل عن شارح *العرشيه* و صاحب *الخزائن*.

و على هذا فمن مقتضيات العدل وزن أعمال الخلائق ليظهر الثمرات المترتّبة على الصور الحسنة و القبيحة، فلا يرد ما أورده في المقام بعض من لا تحصيل له، على ما في *التفسير الكبير* من [أن] أهل القيامة إما أن يكونوا عالمين بكونه سبحانه و تعالى عادلاً أو لا فإن علموا ذلك كان مجرد حكمه كافياً في ظهور حقيقة الأمر، فلا حاجة إلى الوزن و إلاّ لم تحصل الفائدة في وزن الصحائف، لاحتمال أنّه سبحانه جعل إحدى الصحيفتين أثقل أو أخف ظلماً. [٢٨]

[ما يدل على اجسم الاعمال]

ثمّ إنّ في الروايات ما يدلّ على التجسّم أو يمكن حملها عليه، منها: ما ورد عن النبيﷺ أنّه قال:

من خان في الكيل و الوزن مقرّه في قعر جهنّم بين الجبلين من النار، و يقال له زن هذين و لا يزال يشتغل،

و كانّ الجبلين صورة لهذا العمل تؤمر بوزنهما.

و عن مالك بن دينار ما معناه أنّ... مرض فعدته و هو في حالة النزع و يصيح و يقول: إنّ جبلين من النار قصداني، فقلت له: هذا محض خيال، فقال: لا، بل هو حقّ

قد كان لي مكيلان كنت اشتريت بالزائد و بعت بالناقص. و شأن نزول قوله تعالى: ﴿**ويل للمطففين**﴾(مطففين (٨٣): ١) هو جهنية الذي له صاعان يبيع باحدهما و يشترى بالآخر. و ورد في الخبر لا تطلب حاجتك ممن رزقه على راس من المكيال و الميزان المطففون يوم القيامة يقومون عند الرب حتى يلحمهم العرق و يسود وجوههم.

و قد قال اعرابي لعبد الملك بن مروان هذا حال المطففين فكيف حالك و أنت تأخذ مال المسلمين بلا كيل و وزن.

منها: ما في *تفسير الإمام*عليه السلام أنّه:

حضرت إمرأة عند الصديقة فاطمة فسألتها عشر مسائل فاجابتها ثمّ خجلت من الكثرة فقالت: لا أشق عليك يا بنت رسول اللّهصلى الله عليه وآله قالت فاطمة: سلى أرأيت من اكتري يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل و كراه مائة الف دينار أثقل عليه فقالت: لا، فقالت: اكتريت أنا لكل مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً فاحرى أن لا يثقل عليّ، سمعت أبي عليه السلام يقول: علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم على قدر كثرة علومهم وجدّهم في ارشاد عباد الله حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف حلة من نور.[٢٩]

كان نور العلم يتصور بصورة الحلّة.

و منها: ما ورد أنّ عايشه اغتابت أمرأة بمحضر النبيصلى الله عليه وآله بانها طويلة الذيل فقال النبيّ صلى الله عليه وآله أطرحي من فيك فوقع على الأرض من فيها قطعة لحم.

و في *أنوار النعمانيه* و غيره من الكتب:

أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أمر الناس بالصوم و قال: لما يفطر أحدكم بدون إذني فصام الناس و كانوا يستأذنون في الإفطار في وقت المغرب، فجاء رجل و قال: يا رسول الله إنّ إبنتيّ صامتا و قد استحيتا أن يستأذنوك فولّي رسول الله صلى الله عليه وآله وجهه فقال الرجل ثانياً مثل ما قال، ففعل رسول اللهصلى الله عليه وآله مثل ما فعل، فلمّا أعاد الرجل كلماته ثالثاً قال النبي صلى الله عليه وآله: إنّهما لم تصوما و كيف صامتا وهما كانتا تاكلان لحوما الناس بالغيبة في طول النهار، مرهما بالقى فلمّا اضربهما تقيئنا بقطعة من العلقة، فقال النبي صلى الله عليه وآله: و الذي نفس محمّد بيده لو بقي ذلك في بطنه لأكلهما النار.

و منها: ما دل على أنّ القرآن ياتي في المحشر يوم القيامة في أحسن منظور إليه صورة و لا شك أنّ المراد من القرآن ليس القرطاس و المداد و الجلد.

منها: ما ورد في تجسيم الأعراض الصادر عن الأنبياء و الأولياء على سبيل الإعجاز و الكرامة مثل ما صدر عن مولينا الرضا عليه السلام بالنسبة الى الأسدين المنقوشين على الستر، و لاغرو في صدور أمثال ذلك من النفوس القدسيّة كالأئمة الطاهرين و قد صدر عنهم ما به حصل التغير و الانقلاب في ذوات الأشياء.

اما انقلاب الصورة النوعيّة كانقلاب الإنسان كلباً أو غراباً أو غيرهما، أو الصنفية كانقلاب الرجل أمراة كما صدر عن إعجاز الحسن بن علي عليه السلام، و من ذلك انقلاب الماء لؤلؤاً و ياقوتاً بإعجاز علي بن الحسين عليه السلام للرجل البلخي، و إن كان كيفيّة الانقلاب مختفية علينا كما تكون مختفية في الانقلابات الصادرة بأمر الله تعالى كانقلاب حرارة النار بالبرودة السالمة بقوله تعالى: ﴿**يا نار كونى برداً و سلاماً**﴾ (الانبياء(٢١): ٦٩)

[كيفية برد النار على ابراهيم]

و قد اختلفوا في خصوص ذلك بوجوه:

أحدها: أنّ الله سبحانه أحدث فيه برداً، بدلاً من شدّة الحرارة.

ثانيها: أنّه سبحانه حال بينها و بين إبراهيم عليه السلام.

و ثالثها: أنّ الله خلق في جسم إبراهيم كيفيّة مانعة من وصول الأذى كما يفعل بخزنة جهنم في الآخرة و كما انه ركب بنية النعامة بحيث لا يضرها ابتلاع الحديدة المحماة، و بدن السمندل بحيث لا يضرها المكث في النار كما ذكره الرازي.[٣٠]

اقول: لا إشكال في ذلك على مذهب الأشاعرة حيث يقولون: لا مؤثّر في الوجود إلاّ اللّه و إنّما جرى عادته بالإحراق بمماسة النار، و إنّما الإشكال عند غيره. و يمكن دفعه بوجوه:

منها: ما مرّ.

منها: أنّ شرط التأثير عدم المانع مثل إرادة القادر المختار بخلافه.

منها: أنّه تعالى بأمره النافذ أعدم النار و أوجد بدله الورد و الريحان أو بدّلها به أمّا انقلاب الأزمنة كارائتهم أصحاب الكهف على ما كانوا، و ناقة هود كذلك و إرائة الحسين عليه السلام أبابكر في مسجد قبا، بل ربما طووا الأزمنة كما في الرواية المليحة الواردة في حقّ عمر و أصرح من ذلك كلّه حديث الغمامة و البساط الدالّة على مقاتلة أمير المؤمنين عليه السلام مع قوم عاد الذى لا يتم إلاّ بحضوره عليه السلام في ذلك الزمان.

و السر في جميع ذلك هو الإحاطة الكلّية على ماخلق اللّه في العوالم، فإنّ اللّه تعالى إذا ولىّ من ولاّه النظر في العوالم و هو المعبر عنه بالخليفة و الإمام، نصب له في حضرة الملكوت سريراً و أقعده عليه و خلع عليه بجواهر الأسماء، فيظهر له بها حللاً و ألبسة فاخرة متوجاً مستوراً مد ملجا ليغمر الزنية حيث يقتضيه مراتب الأمراء فيأمر الله تعالى العالم ببيعته و إطاعته، فيدخل في بيعته كل اعلى و ادنى، فأول من يدخل فيها الملاء الأعلى على مراتبهم و يبايعه العقل و النفس ثمّ الجن و غيرهم فيكون له تسلّطاً عاماً في المادة الكلّية و لهذا يتصور بكل صورة اراد و يبرز في كل طور شاء و إليه اشار عليه السلام بقوله: «أنا الذي انقلب في الصور كيف أشاء» فربما يتروح الإنسان و يظهر في عالم الملاء الأعلى و له المساعد و هو روحه المرتبط بذلك العالم فهو أقرب إلى التمثل في عالم الغيب من الروحانى التمثل في صورة عالم الشهادة ففي قوّة الإنسان الكامل ما ليس في قوّة الروحاني، فإنّ في قوّة الإنسان من حيث روحه أن يتمثل في غير صورته فى عالم الشهادة، بخلاف الملائكة فإنّه قد صح الخبر[31] بان جبرئيل ظهر في الحس بصورة دحية الكلبى و لم يبلغنا أنّه ظهر في عالم الغيب في صورة غيره من الملائكة بل يمكن أن لا يكون ذلك لقوله تعالى: ﴿**و ما منا إلاّ له مقام معلوم**﴾ (صافات(٣٧): ١٦٤).

و ليعلم أنّ بين الإنسان و الروحانى فرقاً آخر و هو أنّ الإنسان إذا ظهر للروحانيين في عالم الغيب يعرفون أنه جسم تروح بخلاف الروحاني، حتى يخبرهم النبي أو الوحي كما روي[32] أنّه دخل روح الامين على النبي صلى الله عليه و آله في صورة رجل بياض الثوب سواد الشعر فلم يعرف احد حتى جلس ... ركبتيه إلى ركبتي رسول اللّه صلى الله عليه و آله و وضع كفيه على فخذيه و سأله عن الإسلام و الإيمان و الإحسان و الساعة و ما لها من الأشراط، فلمّا فرغ عن سؤاله قام فانصرف. فقال النبي صلى الله عليه و آله لأصحابه: أتدرون من الرجل فقالوا: لا فقال هو جبرئيل جاء ليعلم الناس دينهم. نعم ربما يظهرون في عالم الشهادة في صورة الملكية مع الأجنحة و الرياش و ربما ترى ساقطة في فرش الأئمة عليهم السلام و بسطهم.

و السر في كونهم ذوي جناح و ريش يطيرون به ما ذكره بعض أهل الأسرار على ما نقله في الخزائن و هي أنّ النفوس القدسيّة انسيتها و ملكيتها لما كانت بكمالاتها الذاتية و الكسبية ترتقي إلى ذروة العوالم الإلهيّة، و حقيقة الجناح و الريش ليست إلاّ ما يتمكن به من الصعود، فالجناح الأيمن هي المعارف الالهيّة و الأيسر هي العبادات المقرّبة،

فالأرواح الانسية بسبب خطاياهم و صدور ترك الأولى من أبيهم سقط ريشها فهبطت إلى العالم الذي يقرب من عالمها فاعطيها الله تعالى قوى و اعضاء و آلات تحاكي ريشها و زغبها و جناحها بحيث لو سلكت سبيل الهداية صارت جناحاً و لذا يطير أرواح المؤمنين في الجنان في ظهر الكوفة و لذا عوض الله تعالى جعفر بن أبي طالب عليه السلام في الجنة جناحين يطير بهما عن يديه.

و أما الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون، فبقوا على أجنحتها و ريشها و زغبها و اما السر في سقوط الريش و الزغب في بيوت الأئمة فهو ان الذوات العلوية لمّا توجهت إلى العالم الذي تحت حيطتها تصورت هي و جميع ما لها من الكمالات و الصفات بصورة مناسبة لذلك العالم فتصورت بصورة الريش و الجناح فصاروامن موجودات هذا العالم، و باعتبار طيرانهم مقامات الإنس صاروا في صورة الطير.

و قد أوما المجلسي رحمه الله في السماء و العالم من *البحار*[٣٣] إجماع الإماميه بل المسلمين الا من شذ منهم على ان الملائكة أجسام لطيفة نورانية اولوا أجنحة قادرة على التشكل بالاشكال المختلفة، و انه سبحانه يورد عليهم بقدرته ما شاء من الأشكال و الصور على حسب الحكم و المصالح. و سيأتي تتمة لذلك.

و اما انقلاب الأمكنة كما يظهر من ظهور البستان للجارية في السجن باعجاز موسى بن جعفر، و لبعض الناس في خان الصعاليك بسر من راى باعجاز الامام الهادى او العسكرى عليه السلام.[٣٤] و أما انقلاب الفصول كما ظهر منه عليه السلام مراراً.

***

الوجه الثالث: ما قيل إنّ المراد بالأمانة العقل، و بعرضها عليهن، اعتبارها بالإضافة اليهنّ و إلى استعدادهن، و بإبائهن الإباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة و الاستعداده، و بحمل الإنسان قابليّته و استعداد، و كونه ظلوماً جهولاً لما غلب عليه من القوّة الغضبيّة و الشهويّة، و على هذا يحسن أن يكون علّة للحمل فإنّ من فوائد العقل أن يكون مهيمناً على القوّتين، حافظاً لهما عن التعدي، و معظم مقصود التكليف تعديلهما و كسر سورتهما، فهذه الأمانة الشريفة مختصّه بالإنسان و لذا يظهر الآثار المترتّبه عليها دون غيره كما هو ظاهر لمن عرف معنى العقل و خواصّه و آثاره.

***

الوجه الرابع: أنّه لما خلق الله هذه الأجرام أودع فيهما فهماً و شعوراً و قال لها: إني قد فرضت فريضة و خلقت جنة لمن أطاعني فيها، و ناراً لمن عصاني، فقلن نحن مسخّرات على ما خلقتنا، لا نحتمل فريضة و لا نبغي ثواباً و لا عقاباً، و لمّا خلق آدم عليه السلام عرض عليه مثل ذلك فتحمّله، و كان ظلوماً لنفسه بتحمّله ما يشقّ عليه جهولاً بوخامة عاقبته.

و هذا إنما يتمّ على فرض تحقّق هذا النحو من الشعور و الإدراك في تلك الأجرام و لا يأباه النظر التحقيقي؛ فإنّ التحقيق أنّ كل شيء من الموجودات له شعور و إدراك بحسب استعداده، و لذا صار قابلاً للتخاطب. قال تعالى: ﴿**فقال لها و للأرض ائتيا طوعاً**﴾(فصلت(٤١): ١١) و قال تعالى: ﴿**يا نار كوني**﴾(الانبياء(٢١): ٦٨) الآيه، إلى غير ذلك، و السرّ في ذلك أنّ الوجود خير محض و نور صرف، فكلّ ماتحلى به فلابدّ من أن يلزم جهة فيض و هو الشعور و الإدراك و المعرفة الطبيعيّة، فلكلّ شيء شعور ذاتيّ على حسب استعداده، و به يسبح الله إمّا بلسان الاستعداد و اما بلسان الملكوتى.

[شعور الحيوانات]

و تفصيل الكلام في المقام: أن الآيات و الأخبار مختلفة في أن الأعمال الصادرة عن مثل الحيوانات هل هي مستندة إلى الطبيعة أو الشعور و الإدراك؟ و قد اختلف الحكماء و المتكلمون أيضاً في ذلك:

فذهب الحكماء إلى تجرد النفوس الناطقة الإنسانية، و أنّه لا يتأتى ادراك الكلى إلاّ من المجرد و قد اثبتوا قضيّتين متعاكسين و هو أنّ كل مجرد عاقل و كل عاقل مجرد، فلذا خصّوا إدراكه بالإنسان، وأمّا سايرالحيوانات فتدرك بالقوى الداركة البدنيّة الأمور الجزئية، كإدراك الشاة معنى جزئيا في الذئب يوجب نفورها عنه، و أكثر المتكلمين إيضاً نفوا عنها الفهم و الشعور و العقل، و أوّلو الآيات و الأخبار الواردة في ذلك.

قال المجلسي رحمه الله:

> و الحق أنّه لم يدلّ دليل قاطع على نفي العقل و التكليف عنها مطلقا، بل إنّما يدلّ على أنّها ليست في درجة الإنسان في إدراك المعاني الدقيقة، فيحتمل أن تكون مدركة بعض الامور الكلية و المصالح الجليّة المتعلقة ببقاء نوعها و غذائها و نموها، و ملهمة بمعرفة صانعها و طاعة إمام الزمان و غير ذلك، و لا استحالة فيه و لا يلزم من ذلك أن تكون كسائر المكلفين مكلّفة بجميع التكاليف، مع أنّ سلب التكليف

لا يدلّ على سلب العقل كما في المراهق. و حمل الأفعال الصادرة عنها على مجرّد الطبيعة في غاية البعد[٣٥]

و عن أبي الدرداء قال:

أبهمت عقول البهائم عن كل شيء إلاّ أربعة اشياء: معرفة الآله، و طلب الرزق، و معرفة الذكر و الانثى، و تهيّئو كل منهما لصاحبه.[٣٦]

و أضعف من القول بالاستناد إلى الطبيعة، القول بالتناسخ؛ حيث ذهب القائلون به إلى أنّ الأرواح البشريّة إن كانت سعيدة مطيعة موصوفة بالمعارف الحقة، فتنتقل بعد موتها إلى مخالطة عالم الملائكة، و إن كانت شقّية فتنتقل إلى أبدان الحيوان. و احتجّوا على صحّة قولهم بقوله تعالى: ﴿**و ما من دابّة في الارض و لا طائر يطير بجناحيه إلاّ امم امثالكم**﴾(انعام(٦):٣٨) بتقريب أنّ لفظ الأمثال يقتضى حصول المماثلة و المساداة في جميع الصفات الذاتيّه دون الصفات العرضية.

و أنت خبير بأنه يكفى المماثلة في بعض الأمور و لا يلزم المماثلة في الكل، و إلاّ وجب كونها أمثالاً في الصورة.

[وجه مماثلة الانسان و الحيوان]

قد اختلفوا في وجه المماثلة على أقوال:

فقيل: في المعرفة و التسبيح، و إن اختلف كيفيّته.

و قيل: أمثالاً في كونها أمماً و جماعات و مخلوقة بحيث يشبه بعضها بعضاً و يأنس و يتوالد بعضها من بعض. و فيه نظر لعدم الفائدة في ذلك.

و قيل: في تكفل اللّه تعالى لرزقها و تدبيرها. و فيه نظر أيضاً.

و قيل: إنّ المراد أنّه كما أحصى اللّه في الكتاب كلما يتعلق بأحوال البشر من العمر و الرزق و الأجل و السعادة و الشقاوة، فكذا ما يتعلّق بأحوال الحيوان و يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿**ما فرّطنا في الكتاب من شيء**﴾(الانعام(٦):٣٨).

و قيل: في الحشر و النشر و سيأتى الكلام فيه.

و قيل: ما عن بعض العامة: أنّه ما في الأرض آدمي إلاّ و فيه شبه من بعض البهائم، فمنهم من يقدم أقدام الأسد، و منهم من يعدو عدو الذئب، و منهم ينبح نباح الكلب، و منهم من ينطوس كفعل الطاووس، و منهم من يشبه الخنزير فلو ألقى إليه الطعام الطيّب تركه و يلغ في رجيع الآدمي، و كذا نجد من الآدميّين من لو سمع خمسين

حكمة لم يحفظها فإن أخطأت مرّة واحدة حفظها و لم يجلس مجلساً الّا رواه.

و قال الطبرسي:

أي أصناف مصنفة تعرف بأسمائها كلّ صنف يشتمل على العدد الكثير.[٣٧]

و قيل: في الدلالة على وجود الصانع.

و قال الرازي بعد بيان تفسير الآية و إثبات الحشر لها ما ملخصه:

للفضلاء فيه قولان. الأول: أنّه تعالى يحشر البهائم و الطيور لايصال الأعواض إليها و هو قول المعتزلة لوجوب أعراض الألم. و الثاني: قول أصحابنا أنّ الإيجاب على اللّه محال بل الله يحشرها بمجرد المشيئة و مقتضى الإلهيّة. و احتجوا عليه بأمور:

منها: أنّ الوجوب للذم عند الترك و الكامل لذاته لا يعقل استحقاقه للذم بسبب أمر منفصل.

إذا عرفت هذا فلنذكر بعض التفاريع الذي ذكرها القاضي في هذا الباب قال:

الأوّل: كل حيوان استحق العوض و لم يصل إليه في الدنيا فلابد من حشره بخلاف ما لم يستحق او وصل إليه فربما بقيت في حياتها و لم يصل إليه الالم، و الموت لا تستلزم الالم مطلقاً أو لا دليل عليه.

الثاني: كل حيوان أذن الله في ذبحه، فالعوض على الله و هي على اقسام: منها، ما أذن في ذبحها للأكل؛ و منها، للإيذاء كالسباع و الحشرات الموذية؛ و أمّا إذا ظلم الناس فالعوض عليهم، و إذا ظلم بعضها على بعض فالعوض على الظالم.

فإن قيل: إذا ذبح ما لا يؤكل لحمه لا على وجه التذكية فعلى من العوض؟

اجاب: بان ذلك ظلم و العوض على الذابح.

الثالث: المراد من العوض منافع عظيمة بلغت في الجلالة إلى حيث لو كانت البهيمة عاقلة ترضى به.

الرابع: مذهب القاضي و أكثر معتزلة البصرة: أنّ العوض منقطع و هو قول أكثر المفسرين من العامّة فبعد توفير العوض يجعله تراباً، فإنّه تعالى بعدله ياخذ للجمّاء من القرناء ثمّ يقول كن تراباً فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت تراباً.

و قيل إنّه دائم لأنّه اماتته ألم. و فيه نظر.

الخامس: أنّ البهيمة إذا استحقت على بهيمة أخرى عوضاً فإن كانت البهيمة الظالمة استحقت على اللّه عوضا فإنّ الله ينقل ذلك العوض إلى المظلوم، و إلاّ فكمل الله ذلك العوض.[٣٨]

[حشر الحيوانات]

ثمّ إنّ المشهور بين المتكلمين من الإماميه و غيرهم الحشر للحيوان حتى الذباب و هو المستفاد من الآيات و الأخبار من الطريقين.

منها: حديث الجماء و القرناء[39]

و منها: ما روي عن الصادق عليه السلام انه قال: ما معناه:

انه ليس من البهائم في الجنة الا حمارة بلعم باعورا و ناقة صالح و ذئب يوسف و كلب اصحاب كهف[40].

و روي أنّ «افراس المجاهدين في الجنّة». و روى أيضاً في الأضحيات.

و في *الفقيه* عن الصادق عليه السلام:

أي بعير حجّ عليه ثلاث سنين جعل من نعم الجنة، و روى سبع سنين[41].

و فيه عن النبي صلى الله عليه و آله:

أنه أبصر ناقة معقولة و عليها جهازها فقال: أين صاحبها؟ مروه فليستعدّ عذاً للخصومة[42].

و في *الخصال* في حديث القيامة عن النبيّ صلى الله عليه و آله: قال:

لن يركب يومئذٍ إلاّ أربعة أنا و على و فاطمة و صالح نبي اللّه، فامّا أنا فعلى البراق و أمّا فاطمة إبنتي فعلى ناقتي العضباء و أمّا صالح فعلى ناقة الله التي عقرت، و أمّا عليّ فعلى ناقة من نور، زمامها من ياقوت عليه حلتان خضراوان[43]

و روي أنّ من لم يؤدّ زكاة الانعام الثلاثة و مات بعثه الله في صحرا يلذع فيه كل لذاع و يمشى فيه كل انسان

و ذهب أبو الحسن الأشعرى و تابعوه إلى عدم الحشر لها و أنّ حشرها الموت. و الحق ان حشر كل شيء انما هو بحسبه قال الله تعالى: ﴿**و لكلّ درجات مما عملوا**﴾(الانعام(٦): ١٣٢)؛ بل قد يقال: أنّه يحشر بعض الجمادات و هو غير بعيد كالحجارة ... و الأشجار فيقتص منها لرضاها بذلك كما قال تعالى: ﴿**انكم و ما تعبدون من دون الله**﴾(انبياء(٢١): ٩٨) الآية.

فإن قيل: كيف ترضى و ليس لها عقل و شعور؟

قلت: إنّ لها عقولاً و شعوراً بالنسبة إلى حالها و لذا قال تعالى: ﴿**لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها**﴾(انبياء(٢١): ٩٩) فأتى بضمير الجمع الذي هو لذوى العقول. و قال تعالى:

﴿**قالتا أتينا طائعين**﴾ (فصلت(٤١): ١١) و لم يقل طائعات.

و أما قصاص الجمادات و النباتات فهي في الدنيا، كما وردت به الأخبار و سيأتي الكلام فيه في باب كيفيّة عرض الولاية مع الموجودات.

و لنرجع إلى بيان المقصد و هو بيان اتصاف الأشياء بالشعور على حسب حالها.

فنقول: وجه استبعاد المنكرين أنها لو كانت عاقلة لوجب ظهور آثار العقل عنها، للزوم العبث لو أعطيت العقل مع عدم ظهور الآثار عنه لها، و لا شك في عدم ظهورها عنها لان أعظمها بعد المكلفين الثلاثة: الملائكة و الانس و الجن، الحيوان و هو لا يحترز عن الأفعال القبيحة و الأمكنة الكثيفة و لا يميز بين الضّار و النافع و المقتضي و المانع.

[تفاوت درجات شعور الحيوانات]

و أنت خبير بما فيه، فإنّ درجات الشعور و المعرفة متفاوتة و النفوس مختلفة، فلعلّ خصوصيّة كل نفس لا تقتضي إلاّ النوع المعين من الشعور.

و من هنا اختلفت آثار الحيوانات و صفاتها و لوازمها، و لعله المراد من قوله تعالى: ﴿**إلاّ أمم امثالكم**﴾ (انعام(٦): ٣٨) كما عرفت عن بعضهم. و لا بأس بالاشارة إلى ذلك؛ فإن أردت عجائب أمرها في مقام التوليد و السفاد فإنّها مختلفة، فزعم العرب أنّ الغراب لا يسفد، بل اللقاح فيه بالمطاعمة و انتقال جزء من الماء الذي في قانصة الذكر إلى الانثى من منقارها.

و نقل عن إبن سينا: انّ القبح تحبلها ريح تهب من ناحية ... الذكر و من سماع صوته والنوع المسمى مالاقيا تتلاصق بأفواها ثمّ تتشابك و هو سفادها، و زعموا أن الطاؤوس كذلك، لكن في نهج البلاغة: ان لقاحه باسفاد.

قال عليه السلام:

«و يَؤرُّ بملاقحِه آرّ الفحول المغتلمة للضراب أحيلك من ذلك على معاينةٍ، لا كمن يحيل على ضيف اسناده، و لو كان كزعم من يزعم أنّه يلقح بدمعة تسفها مدامعه، فتقف في ضفّتي جفونِه، و أنّ انثاه تطعم ذلك، ثم تبيض لا من لِقاح فحل سوى الدمع المُنجبس، لما كان ذلك بأعجب من مطاعمة الغراب»

و في *حياة الحيوان* عن المثنّى بن زهير أنه قال: لم أر شيئاً قط من رجل و امرئة إلاّ و

قد رأيته في الحمام و ما رأيت حمامة إلاّ تريد ذكرها و لا ذكر إلاّ يريد أنثاه إلى أن يهلك أحدهما أو يفقد، و رأيت حمامة تزيّن للذكر ساعة يريدها، و رأيت حمامة لها زوج و هي تمكن اخر ما تعدوها، و رأيت حمامة تقمط حمامة و يقال إنّها تبيض عن ذلك، لكن لا يكون لذلك البيض فراخ. و يستعمل التقبيل عند السفاد كالإنسان و هو عفيف السفاد يجرّ ذنبه ليعفى أثر الأنثى كأنّه علم ما فعلت و يجتهد في إخفائه، و الأنثى تحضن أربعة عشر يوماً و تبيض بيضتين يخرج من الأولى ذكر و من الثانية انثى، و بين الأولى و الثانية يوم و ليلة، و الذكر يجلس [على] البيض و يسخّنه جزء من النهار، و الأنثى بقيّة النهار و كذا في الليل و إذا باضت الأنثى و أبت الدخول على بيضها، ضربها الذكر و اضطرّها إلى الدخول، و إذا أراد الذكر أن يسفد الأنثى أخرج فراخه عن الوكر، و قد الهم أنّ فراخه إذا خرجت من البيض ان يمضغ تراباً مالحاً و يطعمها ايّاه ليسهل به سبيل المطعم.

و فيه: انه ليس في الأرض طائر و لا سبع و لا بهيمة أحنى من العصفور على ولده و لااشدّ له عشقاً و ذلك شاهد عند أخذ فراخها و وكره في العمران خوفاً من الجوارح، و إذا خلت مدينة و نبهت العصافير و إذا عاد أهلها عادت و هو كثير السفاد، فربما يسفد في الساعة الواحدة مأة مرة و لذلك قصر عمره، فإنه لا يعيش في الغالب أكثر من سنة.

و الخفّاش كثيراً ما يسفد و هو طائر في الهواء، و ليس في الحيوان ما يحمل ولده غيره و القرد و الإنسان، و يحمله تحت جناحه و ربما قبض عليه بعينه من اشفاقه عليه، و ربما ارضعت ولدها و هي طائرة و تلد أنثاه ما بين ثلاثة أفراخ و سبعة، و هو الطائر الولود.

و قيل: أنّه ليس من الطير في شيء لأنّه ذو أذنين و أسنان و خصيتين، و يحيض و يطهر و يضحك كما يضحك الإنسان، و يبول كما تبول ذوات الاربع، و يرضع ولدها و لا ريش لها.

و في *نهج البلاغة*:

> و جعل لها أجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة إلى الطيران، كانها شظايا الآذان، غير ذوات ريش و لا قصب، إلاّ أنك ترى مواضع العروق بيّنة اعلاماً. لها جناحان لما يرقا فينشقّا. تطير و ولدها لاصق بها لاحق إليها، يقع إذا وقعتْ، و يرتفع اذا ارتفعت، لا يفارقها حتى تشتدّ اركانه، و يحمله للنهوض جناحه، و يعرف مذاهب

عيشه و مصالح نفسه. فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثالٍ خلا من غيره[٤٥]

و في *حياة الحيوان*:

أنّ الدراج لا يجعل بيضته في موضع واحد، بل ينقلها لئلا يعرف احد مكانه و فيه: ذكر القبح لكثرة سفاده يقصد موضع البيض فيكسره لئلاّ يشتغل الأنثى بحضنه عنه، و لذا الأنثى إذا أتى أوان بيضها تهرب و تختبئ رغبة في الفرخ و هي إذا هربت بهذا السبب ضاربت الذكور بعضها بعضاً و كثر صاحبها، ثمّ إنّ المقهور يتبع القاهر و يفسد القوى الضعيف و القبح يغير اصواته بأنواع شتى بقدر حاجته.

و في *حياة الحيوان*:

«إنّ النمل لا يتزاوج و لا يتلاقح، و إنّما يسقط منه شيء حقير في الأرض فينمو حتى يصير بيضاً، ثم يتكون منه. و البيض كله بالضاد المعجمة، و بيض النملة بالظاء.

إلى غير ذلك من عجائب امر التوالد في الحيوان من الطير و غيره و اختلاف كيفيّته و اختلاف مدة مكثها في البيضة والمشيمة فقد ذكر في المقامع في مسألة ... : أنّ أقل حمل الطيور و احد و عشرون يوماً، و أقل حمل الكلب أربعون، و السنور شهران، و الغنم خمسة أشهر و البعير و الخيل و الحمير و نحوها صفة و الفيل سنتان على قول و سبع على آخر و احدى عشرة على آخر، و اختلفوا في الإنسان بما هو مذكور في الكتب الفقهية.

[اختلاف الحيوانات]

ثمّ انظر إلى اختلاف الحيوانات من جهات آخر:

منها: إنّ بعضها مائيّة و بعضها برّية، و المائية إمّا أن يكون مكانه وغذائه و نفسه مائياً، فله بدل التنفس جذب الماء إلى باطنه ثمّ رده و لا يعيش إذا فارقه، و السمك كله كذلك، أو مكانه و غذائه مائي لا يتنفس و لا يستنشق مثل أصناف من الصدف لا تظهر للهواء و لا تستدخل الماء إلى باطنها.

ثمّ إنّ بعضها ماؤها الأنهار و بعضها ماؤها البطائح مثل الضفادع و بعضها ماوه البحر، ثمّ ان منها ما يعتمد في غوصه على رأسه و في السباحة على اجنحته كالسمك، و منها ما يعتمد في السباحة على ارجله كالضفادع، و منه ما يمشي في قعر الماء كالسرطان.

و البريّة منها وحشي و منها أنسي، و الانسي منه ما يستأنس سريعاً و يبقى أنسه كالفيل، و منه ما يبطئ كالاسد، و يشبه أن يكون من كلّ نوع أنسي و وحشي حتى الإنسان.

ثمّ إنّ منها قليل الغضب كالبقر و منها شديد الجهل كثير الغضب كالخنزير البرّي، و بعضها حليم حمول كالبعير، و بعضها سريع الحركة كالحيّة، و بعضها كبير النفس كريم الطبع كالاسد، و بعضها قويّ محتال وحشي كالذئب، و بعضها محتال مكار كالثعلب، و بعضها شديد الغضب سفيه إلاّ انه ملق كالكلب، و بعضها شديد اللين مستأنس كالفيل و القرد، و بعضها حسود مباه بجماله كالطاووس، و بعضها شديد الحفظ كالجمل و الحمار لا ينسى كل منهما الطريق الذي رأه، و يشهد بذلك وجه تسمية الشكل المعهود عند المهندسين الشكل الحماري.

ثمّ إنّ منها ما يتعايش معاً كالكراكي و النحل، و بعضها يعيش منفرداً كالعقاب و جميع الجوارح التي تتنازع على الطعم، و منها ما تتعايش زوجاً كالقطا، و منها ما يجتمع تارة و ينفرد أخرى. و مما لا يعيش وحده الإنسان لكن الكراكي و النحل تتبع رئيساً واحداً، و النمل اجتماع لا رئيس له.

ثمّ إنّها مختلفة في الغذاء حتى الطير فمنه آكل لحم، ومنه لا قط حب، و منه اكل عشب. و بعضها طعامه شيء معين كالنخل فإنّ غذائه الزهر، و العنكبوت فإنّ غذائه الذباب، و كذا في الشرب و المشرب حتى أنّ الفرس لا يشرب الماء الصافي بل يكدره و يشرب. و قيل: إنّ الفرس لا طحال له، و البعير لا مرارة له، و طير الماء و حيتان البحر لا لسان لها و لا دماغ، و السمك لارية لها و لذا لا يتنفس، و كل ذي ريه يتنفس. و ثدي الفيل قريب من الصدر و ثدي الفرس عند السرة، و اذن الفيل للذب و السمع و انه للقبض و ليس غيره كذلك.

[ما يدل على شعور الحيوانات]

و لنذكر بعض ما يدل على شعور الحيوانات و هو امور.

الاول: بدايع أمر النحل: منها: أنّه يبني البيوت المسدس و هذا الشكل فيه منفعتان لا تحصلان من غيره و تقريره: أنّ الاشكال على قسمين: منها: اشكال متى ضم بعضها إلى بعض امتلأت العرصة منها، إلاّ أنّ زواياها ضيقة فتبقى معطلة، و منها: ما ليس كذلك فالأول كالمثلث و المربع فإنّها و ان امتلأت العرصة منها إلاّ ان زواياها ضيقة

معطلة، و أمّا المسبّع و المثمن و غيرهما فزواياه و إن كانت واسعة إلاّ أنّها لا تمتلى العرصة، فيبقى بينها فضاء، و الشكل المستجمع لكلتا المنفعتين ليس إلاّ المسدس فإنّ زواياه واسعة فلا يبقى شيء من الجوانب فيه معطلاً؛ و اذا ضممت بعض المسدسات إلى بعض لم يبق فيها فرجه ضائعة، و اختارها النحل من بين الأشكال و هو كاشف عن الذكاء و الشعور من الهام الله تعالى.

و قيل: من عجائب أمره انّه بنى البيوت المسدس من أضلاع متساوية و لا يزيد بعضها على بعض و قد ثبت في الهندسة أنّها لو كانت متشكلة بشكل آخر يبقى ما بين تلك البيوت فرج ضائعة و لم تكن البيوت متصلاً بعضها و ببعض كقطعة واحدة، و هذه الخاصة لا يوجد في شيء من الأشكال من الثلاثة إلى العشرة كما صرح به في حياة الحيوان.

و بالجملة، أوسع الأشكال و احواها المسدّس و ما يقرب منه، فإنّ المربع يخرج منه زوايا ضائعة و شكل النحل مستدير مستطيل و لو بناها مستديراً لبقيت خارج البيوت فرج خالية لعدم تماسها الاجتماع على وجه التلاصق و لا شكل في الأشكال ذوات الزوايا يقرب في الاحتواء من المستدير ثمّ تتراص الجملة إلاّ المسدس و العقلاء من البشر لا يمكنهم بناء مثل تلك البيوت إلاّ بآلات و أدوات مثل المسطر و الفرجار.

و منها: أنّه صاحب نظر في العواقب و معرفة فصول السنة و أوقات المطر و تدبير المطاعم؛ فان غذائها على ما قاله ارسطو من الفضول الحلوة و الرطوبات التي ترشح بها الزهر و الورق، و يجمع ذلك كله و يدّخره و هو العسل، و يجمع مع ذلك رطوبات دسمة يتخذ منها بيوت العسل و هي الشمع، و هو يلقطها بخرطومه و يحملها على فخذيه و ينقلها من فخذيه إلى صلبه، و قيل: يستحيل الزهر في جوفها عسلاً و يدلّ عليه القرآن.

و منها: أنّ من تدبيره في معاشه إنّه إذا أصاب موضعاً نقيّا بنى فيه بيتاً من الشمع، ثم يبنى البيوت التي يأوي فيها الملوك، ثم بيوت الذكر التى لا تعمل فيها شيئاً، و الذكور أصغر جرماً من الأُناث، و هي تكثّر المادة داخل الخليّة، و هي إذا طارت تخرج بأجمعها و ترتفع في الهواء ثم تعود إلى الخلية، و النحل تعمل الشمع أوّلاً ثمّ تلقى البرز لانه له بمنزلة العش للطائر، فإذا ألقته قعدت وتحضنه كما تحضنه الطير، فيتكوّن من ذلك البرز دود ثمّ تنهض الدود فتغذى انفسها ثمّ تطير

و من لطيف طبعه أنّه لا يعقد على أزهار مختلفة بل على زهر واحد و تملأ بعض البيوت عسلاً و بعضها فراخاً. و من عجيب لطيف طبعه أنّها تحترز عن النجاسات و الأقذار حتى أنّه يقتل أميرها على باب المنفذ كل ما وقع منها على النجاسة.

و منها: حسن امتثالها لربها حيث أمرها أن يتخذ من الجبال بيوتاً و في الشجر و مما يعرشون، أي حيث يبنون العروش فلا يرى للنحل بيت في غير هذه الثلاثة الأوّل فالاوّل، ثمّ امتثالها في اتخاذ البيت قبل المرعى؛ فانها تتخذه أولاً فإذا استقر لها بيت خرجت إلى المرعى و أكلت من كل الثمرات ثمّ آوت إلى بيتها.

و منها: نظافتها حتى أنّها تخرج رجيعه من الخلية لأنّه منتن الريح.

و منها: طلبها الاعتدال، حيث إنّها تعمل في الخريف و الربيع، و الذى في الربيع أجود، و الصغير أعمل من الكبير.

و منها: قناعته، حيث إنّه لا يأكل العسل إلاّ بقدر الشبع، و لا يشرب إلاّ من الماء العذب الصافي فيطلبه حيث كان.

منها: إطفاؤه نائرة الفتنة، حيث أنّه إذا قلّ العسل في الخلية قذفه بالماء ليكثر خوفاً على نفسه من نفاده لأنّه إذا نفد أفسد النحل بيوت الملوك و بيوت الذكور، و ربما قتلت ما كان هناك.

و منها: كراهته عن الفراغ و البطالة. قال حكيم من اليونانيين لتلامذته: كونوا كالنمل في الخلايا، قالوا: و كيف النمل؟ قال: إنّها لاتترك عندها بطّالا إلاّ أبعدته عن الخليّة؛ لانه يضيق المكان و يلسع من دنا إلى الخليّة و ربما اهلكه.

و منها: سلوكه، حيث أنّه متى طار من الخليّة يرعى ثمّ يعود فتعود كل منها إلى مكانها لا تخطئه، و أهل مصر يحوّلون بيوت الخلايا في السفن إلى مواضع الزهر، فيفتحون ابواب الخلايا فتخرج النحل منها و يرعى يومه فاذا عادت الى السفينة آخذ كل واحد مكانها من الخليّة.

و منها: أنّه من طبعه أنّه يهرب بعضها من بعض و يقاتل بعضه بعضاً، و إذا هلك منها شيء داخل الخلايا أخرجته الأحياء في الخارج.

و منها: أنّ في وجوده اجتمع الحلاوة و السم، و استخرج من لعابها العسل و الشمع و احدهما شفاء و الآخر ضياء.

و منها: أنّه يحصل منها واحداً كالرئيس و هو اليعسوب و هو أعظم جثةً من الباقى

و هو نافذ الحكم عليها، و هم يخدمونه و إذا عجز عن الطيران حملته، و اذا رأت فساد أمره عزلته أو قتلته، و اكثر ما تقتل خارج الخليّة و الملك لا يخرج إلاّ مع جميع النحل.

و من خصائص الملك انه ليس له حمّة يلسع بها، و أفضل ملوكها الشقر، و اسوأها الرقط بسواد.

و من عجائب أمرها أنّها تجتمع فتقسم الأعمال باطلاع الملك، فبعضها يعمل الشمع، و بعضها يعمل العسل، و بعضها يسقى الماء و بعضها يبنى البيوت.

و من عجائبها أنّها إذا اخرجت عن الوكر ذهبت مع الجمعية فإذا أرادو العود ضربوا الطنبور و الالات الموسيقية و بواسطة تلك الألحان يقدرون على ردها إلى وكرها و يوافقها الأصوات اللذيذة المطربة و ربما تصطف بين يدى الملك.

و منها: حفظ سر اللّه عن أنظار الغير حتى أنّه لم يعلم بعد كيفيّة صنعه العسل و مخرجه منه. و قد صنع أرسطاطاليس بيتاً من الزجاج لينظر إلى كيفيّة صنعه فأبت أن تعمل حتى لطخنه بالطين من باطن الزجاج.

و التحقيق، أنّ العسل تخرج من بطونها و لكن لا ندرى أمن فمها أم من غيره. و جمهور الناس أنّه يخرج من فيه. و ذكر بعضهم أنّه ينزل من السماء، فينبت في الأرض فيشربه النحل، لا أنّه من فضلات الغذاء و يستحيل. و روى عن أمير المؤمنين من طرق العامة، انه قال تحقيراً للدينا: «أشرف لباس إبن آدم فيها لعاب دودة و أشرف شرابه فيها رجيع نحلة»[٤٦] و ظاهره أنّه يخرج من غير الفم.

قيل: و المعروف أنّه قال إنّما الدنيا ستّة أشياء: مطعوم و مشروب و ملبوس و مركوب و منكوح و مشموم، فأشرف المعطوم العسل و هو مذقة ذباب، و أشرف المشروب الماء و يستوى فيه البر و الفاجر، و أشرف الملبوس الحرير و هو نسج دودة، و أشرف المركوب الفرس و عليه تقتل الرجال، و أشرف المنكوح [المرأة] و هو مبال فى مبال، و أشرف المشموم المسك و هو دم حيوان.

و في السماء و العالم نقلاً عن بعض كتب الطب:

انّه تعالى دبر هذا العالم على وجه يحدث في الهواء طل لطيف في الليالى و يقع ذلك عن أوراق الشجر فقد تكون تلك الأجزاء لطيفة متفرقه، و قد تكون كثيرة بحيث تجتمع منها أجزاء محسوسة. أما الثاني فهو مثل الترنجبين حيث يتكون على الاشجار في بعض البلدان. و أمّا الاول فهو الذى يلتقطه النحل من الاشجار و

تاكلها، فإذا شبعت التقطت بأفواهها مرة أخرى شيئاً من تلك الاجزاء ثم تذهب بها إلى بيوتاً و تضعها هناك كانّها تحاول انّ تتخذه ذخيرة لنفسها، فاذا اجتمع منها شيء كثير فهو العسل.[٤٧]

و يؤيد ذلك أنّ طبيعة الترنجبين قريبة من العسل في الطعم و الشكل، مضافاً إلى أنا نشاهد أنّ النحل يغتذي بالعسل، و لذا إذا أخرج العسل من البيوت ترك بقيّة منه لأجل أن يغتذي بها، فيعلم من ذلك أنّ النحل يغتذي بالعسل.

و روي من طريق العامة عن النبيﷺ:

إنّ مثل المؤمن كمثله النحلة، إن صاحبته نفعك، و إن شاورته نفعك، و إن جالسته نفعك، و كل شأنه النفع.[٤٨]

قال إبن الأثير:

وجه المشابهة بينهما حذق النحلة و فطانته و قلة اذاه و حقارته و منفعته و قنوعه و سعيه في النهار و تنزهه عن الاقذار و طيب أكله، و أنه لا ياكل من كسب غيره و نحوله، و طاعته لاميره. و للنحل آفات تقطعها عن عمله، كالظلمة و الغيم و الريح و الدخان و الماء و النار، و كذلك المؤمن لهاآفات تفتّره عن عمله، منها ظلمة الغفلة، و غيم الشك و ريح الفتنة و دخان الحرام و ماء السعة و نار الهوى[٤٩]

و روي من طرق العامة عن أمير المؤمنينعليه السلام [أنه قال]:

كونوا في الناس كالنحلة في الطير أنه ليس في الطير الآ و هو يستضعفها و لو تعلم الطير ما في جوفها من البركة لم تفعل ذلك بها و خالطوا الناس بألسنتكم و أجسادكم و زائلوهم باعمالكم و قلوبهم، فإنّ للمرء ما اكتسب و هو يوم القيامة مع من أحب.[٥٠]

الثاني: أنّ النمل يسعى في إعداد الذخيرة لنفسها، و ما ذاك إلاّ لعلمها باحتياجها اليها في المستقبل و عدم قدرتها على التحصيل حينئذٍ، و من عجائب أمرها ثلاثة أمور:

احدها: أنّها إذا أحست بنداوة المكان، فإنّها تشقّ الحبة بنصفين، لعلمها بأن الحبة لو بقيت سالمة و وصلت النداوة إليها لنبت منها و تفسد بخلاف ما إذا شقت الحبّة.

و ثانيها: أنّه إذا وصلت النداوة إليها ثمّ طلعت الشمس فتخرجها من حجرها لتجفّ.

و ثالثها: أنّ النملة إذا أخذت في نقل متاعها إلى داخل الحجر أنذر الباقين بنزول الأمطار و هبوب الرياح.

الرابع[٥١]: أنّ العنكبوت غذائها الذباب، و بنى بيتها على وجه الشبكة ليسهل الصيد، و ما ذلك إلاّ بقوّة فكريّة.

الخامس: أنّ النعامة إذا اجتمع لها من بيضها عشرون أو ثلاثون قسمتها ثلاثة أثلاث، فتدفن ثلثاً في التراب و ترك ثلثاً في الشمس و تحضن الثلث الآخر، فإذا خرجت الفراريخ كسرت ما كان في الشمس و سقت تلك الفراريخ ما فيها من الرطوبات التى ذوّبتها الشمس و رقّقها، فإذا قويت تلك الفراريخ أخرجت الثلث الثاني الذي دفنتها في الارض و ثقبتها و قد اجتمع فيها حشرات الأرض فتجعل تلك الأشياء طعمة لها، فإذا تمّ ذلك صارت قادرة على الرعي، فانظر إلى هذه الحيلة في مقام الحضانة يعجز عنها الإنسان.

السادس: أنّ الدب إذا أراد أن يفترس الثور علم أنّه لا يمكنه قصده ظاهراً، فيقال: انه يستلقي في ممرّ ذلك الثور، فإذا قرب الثور و أراد نطحه جعل قرنيه فيما بين ذراعيه و لا يزال ينهش ما بين ذراعيه حتى يثخنه. و أيضاً أنّه يأخذ العصا و يضرب الإنسان حتى يتوهّم أنّه مات فيتركه، و ربّما عاد يشمه و يتجسس نفسه. و أيضاً يصعد الشجر أخف صعود و يأخذ الجوز بين كفيه و يضرب ما في إحدى كفّيه على ما في الكف الآخر ثمّ ينفخ و يزيل القشور و يأكل اللب.

و ذكر في (حياة الحيوان) من جملة ما يدل على شعور النمل:

انه يحفر قرية بقوائمه و هي ست فإذا حفرها جعل فيها تعاويج لئلاّ يجري فيا الماء، و ربما اتخذ قرية فوق قرية لذلك[٥٢]

بل قيل: إنّ فيها منازل و دهاليزو غرف و طبقات معلقات تملأها حبوباً و ذخائر للشتاء، و هو يجمع غذاء سنين لو عاش، و لا يكون عمره أكثر من سنة.

و يحكي أنّ عدي بن حاتم كان يفتت الخبز للنمل و يقول: لهنّ علينا حق الجوار، و إذا كان يوم عاشورا لم تأكله. كذا في حياة الحيوان.[٥٣]

و قيل: ليس شيء يخبأ قوتّه إلاّ الإنسان و العقعق و النمل والفأر، و به جزم في الإحياء في باب التوكل.

و يكفى من الأخبار المتعلقة بالنملة ما روي في (حياة الحيوان):

من ان موسى عليه السلام نزل تحت شجرة فلذعته نملة، فدلكهن بقدمه و احرق مسكنهن، فاوحى الله اليه: فهلا نملة واحدة؟![٥٤]

قيل: لم يعاتبه الله على إحراقها، بل أنّه قال: يا رب تعذب أهل قرية بمعاصيم و فيهم الطائع؟ و كأنّه أحبّ أن يريه ذلك من عنده، فسلط عليه الحرّ حتى التجاء إلى تلك الشجرة و وقعت الواقعة، قال تعالى الآية في ذلك عبرة لما لزعته نملة، كيف اصيب الباقون بعقوبتها، يريد تنبيهه على أنّ العقوبة من اللّه تعالى الطائع و العاصى فتصير رحمة على المطيع و نقمة على العاصي

و يكفي في شعور النملة، نملة سليمان و ما تكلم به. و حكى عن قتاده أنّه دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال: سلوا عما شئتم، و كان ابو حنيفة يومئذٍ حاضراً و هو غلام حدث، فقال: سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكراً أم انثى؟ فافخم، فقال ابوحنيفة: كانت أنثى، فقيل له: كيف عرفت ذلك؟ قال من قوله تعالى: ﴿**قالت نملة**﴾ و لو كانت ذكراً لقال: «قال نملة»؛ لأن النمل مثل الحمامة و الشاة في وقوعها على الذكر و الأنثى، فانظر إلى هذه النملة المؤنثة و شعورها.

قال بعض أهل العلم إنها تكلمت بعشرة أنواع من البديع، قولها: ﴿**يا**﴾ نادت ﴿**ايها**﴾ نبهت، ﴿**النمل**﴾ سمت، ﴿**ادخلوا**﴾ امرت ﴿**مساكنكم**﴾ نعتت، ﴿**لا يحطمنكم**﴾ حذرت ﴿**سليمان**﴾ خصت ﴿**وجنوده**﴾ عمت ﴿**وهم**﴾ اشارت ﴿**لا يشعرون**﴾ اعتذرت.

و من عجائب أمر النملة استقائها في زمان سليمان كما في الأخبار و لا غرو في ذلك. ففي السماء و العالم:

> رأيت في بعض الكتب إنّ في بعض الأوقات اشتد القحط و عظم حرّ الصيف و الناس خرجوا إلى استسقاء، فما أفلحوا[٥٥] قال خرجت إلى بعض الجبال فرأيت ظبية جاءت إلى موضع كان في الزمان الماضي مملوأ من الماء و كان تلك الظبية كانت تشرب منه، فلما وصلت الظبية إليه ما وجدت ماء و كان كثير العطش و ظهر أثره منه، فوقفت و حركت رأسها إلى جانب السماء، فاطبق الغيم و جاء الغيث الكثير[٥٦]

و روى ان نملة سليمان أهدت إليه نبقة فوضعا عليه السلام في كفّه، فقالت:

ألم ترنا نهدي إلى الله ماله	و إن كان عنه ذا غني فهو قابله
و لو كان يهدى للجليل بقدره	لقصّر عنه البحر حين يساحله
و لكنّنا نهدى إلى من نحبه	فيرضي به عنا و يشكر فاعله
و ما ذاك إلاّ من كريم فعاله	و إلاّ فما في ملكنا ما يشاكله

فقال سليمان: بارك الله فيكم فهو بتلك الدعوة اكثر خلق الله.[٥٧]

و اختلفوا فى مقدار تلك النملة، و المشهور أنّها من النمل الصغار. و قيل: كالبخاتى، و قيل: كالذئاب، و لا بعد في ذاك.

فقد روى الخرائج عن أحمد بن عمر الحلاّل قال:

قلت لابي الحسن الثاني عليه السلام: جعلت فداك، إنّي أخاف عليك من ذا صاحب الرقة ـ و المراد به هارون لأنه كان في تلك الأيام بالرقة و هو جبل على الفرات كما ذكره المجلسى رحمه ـ قال عليه السلام: ليس على منه بأس ان للّه بلاداً تنبت الذهب قد حماها باضعف خلقه بالذرّ فلو أردتها الفيلة ما وصلت اليها.[58]

و في رواية أخرى البخاتى[59]. و روي

ان تلك البلاد بين البلخ و التبت، و انا الذهب و فيها نمل كبار أشباه الكلاب على خلقها، فله يمرّ عليها الطير فضلاً عن غيره تكمن بالليل في حجرها و تظهر بالنهار، فربّما غزوا الموضع على الدواب التي تقط ثلاثين فرسخاً فى ليلة، فيوقرون احمالهم و يخرجون، فإذا النمل خرجت في الطلب فلا تلحق شيئاً إلاّ قطعته، فتشبه بالريح من سرعتها، و ربما شغلوها باللحم يتخذ لها إذا لحقتهم يطرح لها في الطريق و إلاّ فإن لحقتهم قطعتهم و دوابّهم.[60]

السابع: أنّ الهدهد وفّاء حفوظ ودود، إذا غابت انثاه لم يأكل و لم يشرب و لم يشتغل بطلب طعم و لا غيره، و لا يقطع الصياح حتى تعود اليه، فان حدث حادث أعدمه إياها لم يسفد بعدها أنثى ابداً و لم يزل صائحاً عليها ما عاش و لم يشبع أبداً من طعم بل يناله منه ما يمسك رمقه إلى أن يشرف على الموت، فعند ذلك ينال منه يسيراً.

الثامن: العداوة و الصداقة التي بينها، بعضها مع بعض و تدبيرها بما يناسب ذلك، فمن ذلك العداوة الواقعة بين كل ضدين كما بين الفأر و الهر، و السبب فيه ان نوحاً لمّا حمل في السفينة من كل زوجين اثنين شكا أهل السفينة من الفأرة من جهة إفساد طعامهم، فأوحى اللّه إلى الأسد فعطس فخرجت الهرة منه، فدفعت الفارة.

و من العجيب الصداقة بني الخنفساء و الحيّة و العداوة بين الظبى و بينها. و من أعداء الحية نوع من بقر الوحش المسمى بالكوزل فيأكلها و يأكل ورق الزيتون للاستشفاء و مع ذلك بينه و بين السمك نوع صداقة يجتمعان في ساحل البحر، و لذا ربما يلبس جلده و يصطاد السمك. و السلحقاة يأكل الحية و يتناول بعد أكله صعتراً جبليّاً.

و [عن] بعض المحبين للصيد انه شاهد الحبارى تقاتل الأفعى و تنهزم عنه إلى بقلة

تناول منها و تعود و لا تزال تفعل ذلك و كان ذلك الرجل كما يفعله الصيّادون و كانت البقلة قريبة منه فلما اشتغل الحباري بالأفعي قلع الرجل تلك البقلة فعادت الحباري فاخذت تدور حول منبتها حتى سقطت و ماتت فعلم أنّها دواؤه من لسعة الأفعى و تلك البقلة هي الخس البري و إبن عرس يستظهر في قتال الحيّة يأكل السداب حيث أن نكهته مما يكرههما الأفعي و اللقالق يعالج بعضها بعضاً بالصعة الجبلي.

التاسع: أنّ الثعلب إذا اجتمع عليه البق الكثير يستر نفسها بجلدة ميته و يغور تدريجاً في الماء إلى أن تجتمع على الجلدة فيخرج عن تحتها عن طرف آخر، إلى غير ذلك مما يتحيّر فيه العقول.

***

الوجه الخامس: من وجوه تفسير الآية: أنّ المراد بالأمانة هي الولاية و الخلافة الكبرى، و لعرض الولاية المستفادة من الكتاب و السنة معنيان:

المعنى الأوّل: عرضها لقبولها بمعنى إقرارها بولاية الولى و إمامة الإمام و الأخبار في عرض ولايتهم على السماوات و الأرض و الجبال، بل غيرها من الأشياء في حد التظافر مثل ما في السماء و العالم من البحار

عن انس بن مالك قال:

كنت ذات يوم جالساً عند النبي× إذ دخل عليه علي بن أبى طالب عليه السلام فقال: إليّ يا أبا الحسن، ثم اعتنقه و قبل ما بين عينيه و قال: يا على ان اللّه عز إسمه عرض و لا يتلك على السماوات، فسبقت إليها السابعة فزينها بالعرش، ثمّ سبقت إليها السماء الرابعة فزينها بالبيت المعمور، ثمّ سبقت إليها السماء الدنيا فزيّنها بالكواكب ثم سبقها على الارضين فسبقت اليها مكة فزيّنها بالكعبة، ثمّ سبقت إليها المدينة فزيّنها بي، ثمّ سبقت إليها الكوفة فزينها بك، ثم سبق إليها قم فزيّنها بالعرب و فتح إليه باباً من أبواب الجنّة.[٦١]

و مثل ما ورد في حقّ بعض الفواكه و الحبوب، ففي *العلل*:

عن الرضا عن أبيه عن جده أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أخذ بطّيخة ليأكلها فوجدها مرّه فرمى بها و قال: بعداً و سحقاً، فقيل له: يا أمير المؤمنين ما هذه البطخية؟ فقال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: إنّ الله اخذ عقد مودتنا على كل حيوان و نبت فما قبل الميثاق كان عذباً طيباً، و ما لم يقبل الميثاق كان ملحاً زعاقاً[٦٢]

مع انه ورد فيه مدح كثير مثل قول النبيﷺ: كما روى عن امير المؤمنين عليه السلام في المكارم:

تفكّهوا بالبطيخ فإنّ مائه رحمة و حلاوته من حلاوة الجنّة [٦٣]

و في رواية

أنّه أخرج من الجنة فمن أكل لقمة من البطيخ كتب الله له سبعين ألف حسنة و محى عنه سبعين الف سيئة و رفع له سبعين الف درجة [٦٤]

و قال أمير المؤمنين:

فيه عشر خصال: طعام، و شراب، و فاكهة، و ريحان، و أدم، و أشنان، و خطمي، و نقل ودواء. [٦٥]

و في شرح العرشيه: أنّه روي عنهم عليهم السلام ما معناه: أنّه سئل أنّه قد يكون فى بعض التمرة تمرة فيها سواد كالرماد ما اصل هذا؟ قالعليه السلام: إنّ تلك التمرة تركت ذكر الله سبحانه ذلك اليوم فارسل عليها ملكا فضربها بمنقاره فكانت هكذا

و قد ورد في الباذنجان:

انّها أول شجرة آمنت باللّه عزوجل. [٦٦]

و في *البحار* نقلاً عن *دعوات الراوندى* عن المفضل قال:

دخلت على الصادقعليه السلام بالغداة و هو على المائدة، فقال: تعال يا مفضل إلى الغذاء، فقلت: يا سيدى قد تغذيت قال: ويحك فإنّه ارز فقلت يا سيدي قد فعلت، فقال: تعال حتى أروى لك حديثاً، فدنوت منه، فجلست فقال: حدثني أبي عن آبائه عن النبيﷺ: انّه قال: أوّل حبة أقرت لله بالوحدانيّة ولى بالنبوة، و لاخي عليّ بالوصيّة و لامتي الموحدين بالجنّة، الأُرز. الى آخر الخبر [٦٧].

و ورد عن الصادق أنّه قال:

ما إدخال أحداً يحتنك بماء الفرات إلاّ أحبّنا اهل البيت و قالعليه السلام: ما سقى أهل الكوفة ماء الفرات إلاّ لما مرّ ما. [٦٨]

اقول: لعل المراد رسوخ الولاية فيه كما ذكره المجلسي. [٦٩] و قال: «يصبّ فيه ميزابان في الجنّة» [٧٠]

و في *الكافي* عن أبي عبد اللّه قال:

قال أمير المؤمنين: ماء زمزم خير ماء على وجه الأرض، و شر ماء على وجه الأرض

ماء برهوت بحضر موت [٧١]

و عن الصادق قال:

كانت ماء زمزم أشد بياضا من اللبن و أحلى من العسل و كانت سائحة فبغت على المياه فاغارها الله عزوجل و اجرى عليها عيناً من صبر [٧٢]

إلى غير ذلك مما سيأتى الإشارة إلى بعضها مما يدل على أنّ الماء الاجاج لم يقبل و لا يتهم و كذا الارض السنجة و الأشياء المرّة. و أصعب ما ورد فيه حديث توقّف يونس بن متى في قبول الولاية كما عن على بن الحسين عليه السلام. [٧٣]

[اشكالات على رواية على بن حسين عليه السلام]

و فيه اشكالات:

الاوّل: في قوله «ثكلتك أمّك» ما وجهه بلا سبب؟ و يمكن أن يقال أنّه دأب العرب نظير: ويحك و ويلك، لا يقصد به الشتم، و يمكن أن يقال أنّه استحق به بسبب انكاره أمرهم.

و الثاني: ظاهر الخبر يدل على أنّ توقف آدم و ابراهيم مثلاً أزيد من توقف يونس مع أنّه ليس في درجتهما من الفضل!

و يمكن دفع الاشكال بعد التسليم بالتزامه فإنّ من كان معرفته أكثر توقفه أزيد كالظرف حيث أنّه إذا كان أوسع كان ظرفيته أكثر.

و الثالث: في قوله يونس عليه السلام «كيف أتولى» إلى آخره. و يمكن حمله بأن غير الله تعالى قابل للرؤيه فيتوقف المعرفة عليها بحسب القاعدة أو في مقام التفتيش كما هو من لوازم المعرفة بالنورانيّة.

و الرابع: ما في قوله مغاضباً و الظاهر انّ المراد به مجرد إظهار السامة أو الغضب على نفسه أو على قومه

و قيل؛ ما ملخصه:

إنّ معنى توقفه صدور ترك الاولى منه، فإنّ المحب الخالص لا يصدر عنه ما يخالف رأى الإمام عليه السلام و يؤيده ما ورد في تاويل قوله تعالى: ﴿**و لقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى و لم نجد له عزما**﴾ (طه(٢٠): ١١٥).

[الاشكال في اخبار عرض الولاية و جوابه]

ثمّ إنّه لا يخفى الإشكال فى أخبار عرض الولاية، حيث أنّها تقتضى أن يكون مثل أرض الغرى و ماء زمزم لم يقبل الولاية!

و يمكن دفع الاشكال بوجوه:

احدها: أنّ مثل هذه الملوحة و المرارة عارضى لا ذاتى مستند إلى عدم قبول الولاية و وجه تفسيره أحد أمور:

منها: عدم اجتماع الخلق الكثير فى أمثال الأمكنة المقدسة بحيث لا يمكن العيش لأهله، فلو كان الماء عذباً و الأرض غير سبخة اجتمع جميع الناس على حسب مقدورهم فيها لتحصيل الفيوض من الباطنية المجتمعه مع النعم الظاهريه و لضاق الأمر على الناس.

منها: معاصي الناس و يؤيد ذلك ما ورد في الحجر الاسود و التربة الحسينيّة.

و منها: الفخر و الخيلاء كما ورد فى ماء زمزم و الكعبة بالنسبة إلى أرض كربلا.

و ثانيها: إنّ ذلك اختلف باختلاف الأوقات و لا شك أنّ أوضاع الأراضي و هيئاتها تختلف بذلك كما ورد في الخبر المذكور في العلل في وجه تسمية النجف: عن الصادق عليه السلام انه قال:

ان النجف كان جبلاً وهو الذى قال ابن نوح ﴿**ساوى إلى جبل يعصمنى من الماء**﴾ (هود(١١): ٤٣) و لم يكن على وجه الأرض جبل أعظم منه، فاوحى الله عزوجل اليه يا جبل أيعتصم بك منى فتقطع قطعاً قعطاً إلى بلاد الشام، و صار رملاً دقيقاً، و صار بعد ذلك بحراً عظيماً و كان يسمى ذلك البحر بحر «نى» ثم جف بعد ذلك فقيل: نى جف، فسمى بـ«نجف» ثم صار الناس بعد ذلك يسمونه نجف لأنه كان أخف على السنتهم.[٧٤]

و على مثل ذلك يحمل الأخبار المختلفة الواردة في مدح أهل بعض الأماكن و ذمها أو في ذمها بوجه لانراه الان كذلك مثل ما ورد في الخصال عن الصادق انه قال:

ستة عشر صنفاً من أمةجدي لا يحبوننا و لا يجبّوننا إلى الناس ـ إلى أن قال ـ: و اهل مدينة تدعى سجستان هم لنا أهل عداوة و نصب و هم شر الخلق و الخليقة، عليهم من العذاب ما على فرعون و هامان و قارون. و أهل مدينة تدعى الرى هم اعداء الله و أعداء رسوله و أعداد أهل بيته، يرون حرب أهل بيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله جهاداً، و ما لهم مغنماً، فلهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا و الآخرة و لهم عذاب

مقيم. و اهل مدينة تدعى الموصل هم شر من على وجه الأرض. و اهل مدينة تسمى الزوراء تبنى في آخر الزمان يستشفون بدمائنا و يتقربون ببغضنا، يوالون في عداوتنا و يرون حرباً فرضاً و قتالنا حتماً، يا بنيّ فاحذر هولاء، ثمّ احذرهم، فإنّه لا يخلو اثنان منهم بأحد من أهلك إلاّ همّوا بقتله.[٧٥]

و الزوراء: هي دجلة بغداد. و قد ورد في الخبر المذكور في *البحار* عن الصادق عليه السلام قال: «إنّ اللّه اختار من جميع البلاد كوفة و قم و تفليس»[٧٦] مع أن تفليس من بلاد الأرامنة و غالب أهله الآن الروسية.

و قد ورد المدح في الشام و الذم أيضاً حتى أنه لما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام أمر معاوية و أنه في مأته ألف قال: من أيّ القوم؟ قالوا: من أهل الشام قال: «لا تقولوا من أهل الشام و لكن قولوا من أهل الشوم، و هم من ابناء مصر لعنوا على لسان داود فجعل الله منهم القردة و الخنازير» الخبر.[٧٧]

فمدحه، لأنّه كان في أوائل الأمر محل الصلحاء و الأنبياء، ثمّ صار محل الأشقياء. و نظير ذلك أن يوم عاشورا، كان من الأيام المباركة كما يظهر من بعض الأخبار على ما ادعاه المجلسى رحمه اللّه، فصار بعد قتل سيدنا الحسين عليه السلام من أنحس الأيام و نسخ صومه بصوم شهر رمضان.

و ثالثها: أنّ المراد أن منكر الولاية يتغيّر حاله عن خلقته الأصليّة، و المرارة و الملوحة من باب المثال، فلا يلزم أن يكون كل مرّ و كل ارض سبخة لم يقبل الولاية؛ ألا ترى أن الهندباء مرّ مع أنّه ورد في فضله أخبار كثيرة، فقد ورد فيه أنه يقطر فيه من ماء الجنّة حتى أنّه ورد كراهة نفضه، و ورد أنه سيّد البقول.[٧٨]

و رابعها: أنّ ما في مذاقنا مرّ او مالح إذا قبل الولاية يكون في الباطن أحلى من العسل، نظير خلوف فم الصائم الذي هو تعفن في الظاهر، مع أنّه أطيب من ريح المسك عند الله تعالى كما ورد به الخبر[٧٩]، و لذا ورد[٨٠] أنّ أنفاس الصائم تسبيح.

[في قبول بعض الحيوانات الولاية]

و قد ورد في حقّ بعض الطيور و الوحوش، أنّه قبل الولاية. و في حق بعضها، أنّه لم يقبله.

فقد ورد فى الأخبار بقتل الوزغ و علّل بأنّه لما ألقى إبراهيم في النار لم يكن دابة إلاّ

أطفأت عنه النار غير الوزغ فإنّه كان ينفتح عليه.[٨١]

و في *العيون* و *العلل* عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن عليّ:

ان رسول نهى عن قتل خمسة: الصرد و الصوام و الهدهد و النملة و النحلة و الضفدع و امر بقتل خمس: الغراب و الحدأ و الحيّة و العقرب و الكلب العقور.[٨٢]

قال الصدوق رحمه اللّه: هذا امر اطلاق و رخصة، لا امر وجوب و فرض.[٨٣] و هذه يدلّ على اتحاد الصرد و الصوام، وهو المستفاد من اكثر اللغويين، لكن الفقهاء عدّوهما اثنين. و الصرد طائر يصطاد العصافير و هو أول طائر صام للّه.

و في *الخصال* عن داود بن كثير الرقي قال:

فبينما نحن قعود عند ابي عبد اللّه إذ مرّ بنا رجل بيده خطّاف مذبوح، فوثب اليه ابو عبد اللّه حتى أخذ من يده، ثم دحى به الارض، ثم قال: أعالمكم أمركم بهذا ام فقيهكم؟ لقد أخبرني أبي عن جدّي عليه السلام: ان رسول الله نهى عن قتل ستة: النحلة، و النملة، و الضفدع، و الصرد، و الهدهد، الخطّاف. فامّا النحلة فانها تأكل طيّباً و هي التي اوحى الله عزوجل إليها، ليست من الجن و لا من الإنس. و امّا النملة فانهم قحطوا على عهد سليمان بن داود، فخرجوا يستسقون فاذاهم بنملة قائمة على رجليها، مادة يدها إلى السماء و هي تقول: اللّهم إنا خلق من خلقك، لا غنى بنا عن فضلك، فارزقنا من عندك، و لا تؤاخذنا بذنوب سفهاء ولد آدم، فقال لهم سليمان: ارجعوا إلى منازلكم فإنّ الله تعالى قد سقاكم بدعاء غيركم. و أما الضفدع فانه لما اضرمت النار على ابراهيم شكت هوام الارض إلى اللّه عزوجل و استأذنه أن تصبّ عليها الماء، فلم يأذن اللّه عزوجل لشيء منها إلاّ الضفدع فاحترق منه الثلثان و بقي من الثلث، و أمّا الهدهد فإنّه كان دليل سليمان إلى ملك بلقيس. و أما الصرد فإنّه كان دليل آدم من بلاد سرانديب إلى بلاد جدة شهراً. و أما الخطّاف فإنّ دورانه في السماء اسفاً لما فعل باهل البيت محمّد و تسبيحه قراءة الحمد اللّه رب العالمين، الا ترونه و هو يقول: و الضالّين.[٨٤]

و في *البحار* عن محمد بن مسلم قال:

خرجت مع أبا جعفر عليه السلام فإذا نحن بقاع مجدب يتوقد حراً و هناك عصافير فتطايرن حول بغلته، فزجرها فقال: لا و لا كرامة، قال: ثمّ سار إلى مقصده، فلمّا رجعنا من الغد و عدنا إلى القاع فإذا العصافير قد طارت و دارت حول نجلته و رفرفت،

فسمعته يقول: إشربي وأروي، قال: فنظرت و اذا في القاع ضحضاح من الماء، فقلت: يا سيّدى بالأمس منعتها و اليوم سقيتها، فقال: اعلم ان اليوم خالطها القنابر فسقيتها، و لولا القنابر لما سقيتها، فقلت: يا سيدى و ما الفرق بين القنابر و العصافير؟ فقال: ويحك أما العصافير فإنّهم موالى عمر لا نّهم منه، و أما القنابر فإنّهم من موالينا اهل البيت و إنّهم يقولون في صفيرهم: بوركتم اهل البيت و بوركت شيعتكم و لعن الله اعدائكم. ثم قال: عادانا من كل شيء حتى من الطيور الفاخته و من الأيام الأربعا.[٨٥]

و في مجمع *البحرين* عن الصادق عليه السلام قال:

كنت مع أبي قاعداً في الحجر، فاذا بوزغ يولول بلسانه، فقال أبي لرجل: أتدري ما يقول هذا الوزغ فقال: لا اعلم فقال: يقول و الله لئن ذكرتم عثمان بشتمه لاشتمنّ عليا ثمّ قال: إنّ عبد الملك بن مروان لمّا نزل به الموت مُسخ وزغا فذهب من بين يدي من كان عنده و كان عنده ولده، فلمّا أن فقدوه عظم ذلك عليهم فلم يدروا كيف يصنعون ثمّ اجتمع أمرهم أن يأخذوا جذعاً فيضعونه كهيئة الرجل. قال: ففعلوا ذلك و البسوا الجذع درع حديد ثمّ لفوّه في الأكفان، فلم يطلع عليه أحد من الناس إلاّ أنا و ولده[٨٦]

[منطق الحيوانات]

و في *البحار* عن الرضا عليه السلام عن أبيه عن جده قال:

لاتأكلوا القنبرة و لا تسبّوها و لا تعطوها الصبيان يلعبون بها فإنّها كثيرة التسبيح للّه، و تسبيحها: لعن اللّهُ مبغضي آل محمّد.[٨٧]

و فيه عن كتاب *الاختصاص* عن إبن عباس:

قال شهدنا مجلس أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام، فإذا نحن بعدة من العجم فسلّموا عليه فقالوا: جئناك لنسالك عن ست خصال، فإن أنت أخبرتنا آمنا و صدقنا و إلاّ كذبنا و جحدنا، فقال على عليه السلام: سلوا متفقهين و لا تسئلوا متعنتين، قالوا: أخبرنا ما يقول الفرس: في صهيله، و الحمار في نعيقه، و الدرّاج في صياحه، و القنبرة في صفيرها، و الديك في نعيق، فقال عليه السلام: اذا التقى الجمعان و مشى الرجال إلى الرجال بالسيوف يرفع الفرس رأسه فيقول: «سبحان الملك القدوس» و يقول الحمار في نهيقة: «اللهم العن العشارين» و يقول الديك في نعيقه

بالأسحار: «اذكروا الله يا غافلين» و يقول الضفدع في نقيقه «سبحان المعبود في لجج البحار» و يقول الدرّاج في صياحه: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾(طه(٢٠): ٥) و يقول القنبرة في صفيرها: «اللهم العن مبغضي آل محمد» قال: فقالوا: آمنّا و صدّقنا و ما على وجه الأرض من هو اعلم منك فقال عليه السلام: ألا ازيدكم قالوا بلى يا أميرالمؤمنين فقال: إن للفرس في كل يوم ثلاث دعوات مستجابات، يقول في أول نهاره «اللهم وسّع على سيّدي الرزق» و يقول في وسط النهار «اللّهم اجعلني أحب إلى سيّدي من اهله و ماله» و يقول في آخر نهاره «اللّهم ارزق سيّدي على ظهري الشهادة.[٨٨]

و في *البحار* عن الخرائج:

إنّ الحسين بن عليّ سئل في حال صغره عن أصوات الحيوانات؛ لان من شرط الإمام أن يكون عالماً بجميع اللغات حتى اصوات الحيوانات فقال عليه السلام: إذا صاح النسر فإنّه يقول: «يابن آدم عش ما شئت فآخره الموت». و إذا صاح البازي يقول: «يا عالم الخفيات يا كاشف البليات». و إذا صاح الطاووس يقول: «مولاى ظلمت نفسي و اغررت بزينتي فاغفرلي. و إذا أصاح الدراج يقول: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾. و اذا صاح الديك يقول: «من عرف الله لم ينس ذكره». و إذا قرقرت الدجاجة يقول: «يا اله الحق أنت الحق و قولك الحق يا الله يا حق». و إذا صاح الباشق يقول: «آمنت بالله و اليوم الآخر». و إذا صاحت الحدأة تقول: «توكل على الله ترزق». و إذا صاح العقاب يقول: «من أطاع الله لم يشق». و إذا صاح الشاهين يقول: «سبحان الله حقاً حقاً». و إذا صاحت البومة تقول: «العبد من الناس أنس». و إذا صاح الغراب يقول: يا رازق ابعث بالرزق الحلال». و إذا صاح الكركى يقول: «اللّهم احفظني من عدوّي». و إذا صاح اللقلق يقول: «من تخلى من الناس نجى من اذاهم». و إذا صاحت البطة تقول: «غفرانك يا الله غفرانك». و إذا صاح الهدهد يقول: «ما اشقى من عصى الله». و إذا صاح القمري يقول: «يا عالم السر و النجوى يا الله». و إذا صاح الدبسي يقول: «أنت الله لا إله سواك يا الله». و إذا صاح العقعق يقول: «سبحان من لا يخفى عليه خافية». و إذا صاح الببغاء يقول: من ذكر ربّه غفر ذنبه». و إذا صاح العصفور يقول: «استغفر الله مما يسخط الله». و إذا صاح البلبل يقول: «لا اله الا الله حقاً حقاً». و إذا صاحت القبجة تقول: «قرب الحق، قرب». و إذا صاحت السماناة تقول: «يا ابن آدم ما غفلك عن الموت». و

إذا صاح السنوذنيق يقول: لا إله الاّ اللّه محمد و آله خيرة الله». و إذا صاحت الفاخته تقول: «يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد». و إذا صاح الشقراق يقول: «مولاي اعتقني من النار». و إذا صاحت القنبرة تقول: «مولاي تب علي كل مذنب من المؤمنين». و إذا صاح الورشان يقول: «إن لم تغفر ذنبي شقيت». و إذا صاح الشفنين يقول: «لا قوة إلا بالله العلى العظيم. و إذا صاحت النعمامة تقول: «لا معبود سوى الله». و إذا صاحت الخطّافه فإنّها تقرأ سورة الحمد و تقول: «يا قابل توبة التوابين، يا اللّه لك الحمد». و إذا صاحت الزرافة تقول: «لا إله إلاّ اللّه وحده». و إذا صاح الحمل يقول: «كفى بالموت واعظاً». و إذا صاح الجدى يقول: «عاجلني الموت ثقّل ذنبي و ازداد». و إذا صاح الأسد يقول: «أمر اللّه مهمّ مهمّ». و إذا صاح الثور يقول: «مهلاً مهلاً يابن آدم أنت بين يدى من يرى و لا يرى و هو الله». و إذا صاح الفيل يقول: «لا يغني عن الموت قوّة و لا حيلة». و إذا صاح الفهد يقول «يا عزيز يا جبار يا متكبر يا الله». و إذا صاح الجمل يقول: «سبحان مذل الجبارين سبحانه». و إذا صهل الفرس يقول: «سبحان ربنا سبحانه» و إذا صاح الذئب يقول: «ما حفظ الله فلن يضيع أبداً». و إذا صاح إبن آوى يقول: «الويل الويل الويل للمذنب المصر». و إذا صاح الكلب يقول: «كفى بالمعاصي ذلا». و إذا صاح الأرنب يقول: «لا تهلكني يا الله، لك الحمد». و إذا صاح الثعلب يقول: «الدنيا دار غرور». و إذا صاح الغزال يقول: نجّني من الأذى». و إذا صاح الكركدن يقول: اغثني و إلاّ هلكت يا مولاي» و إذا صاح الإبل يقل: «حسبي الله و نعم الوكيل حسبي» و إذا صاح النمر يقول: «سبحانه من تعزر بالقدرة سبحانه» و إذا سبحت الحيّة تقول: «ما اشقى من عصاك يا رحمان» و اذا سبحت العقرب تقول: الشر شيء وحش. ثمّ قال ﷺ: ما خلق الله من شيء إلاّ و له تسبيح يحمد به ربّه، ثمّ تلا هذه الآيه: ﴿**و إن من شيء إلاّ يسبّح بحمده و لكن لا تفقهون تسبيحهم**﴾(اسرا(١٧): ٤٤). [٨٩]

بيان: النسر: طائر معروف و يناسبه الذكر المذكور، ففي حياة الحيوان أنّه اطول الطير عمراً و أنّه يعمر ألف سنة. [٨٩/١] و الدبسى بفتح الدال و البغاء: طائر حسن الصوت على قدر الحمامة يتخذها الملوك. و السوذنيق: الصقر، و الشقراق: يقال له أخيل، و الورشان: ذكر القماري. و قد ورد أنّه ما يصاد من الطير إلاّ بتضييعهم التسبيح [٩٠]. و عن الصادق: إنّ كلام الطير في يوم الجمعة إذا لقى بعضه بعضاً سلام، سلام، يوم

صالح[91].

و في *الدر المنثور* عن إبن مسعود عن كعب الحبر قال:

جائت هامة إلى سليمان فقال: السلام عليك يا نبي الله، فقال و عليك السلام يا هام أخبريني كيف لا تأكلين الزرع؟ فقالت: يا نبيّ اللّه لأنّ آدم عصى ربّه بسببه فلذلك لا أكله، قال: فكيف لا تشربين الماء؟ قالت: يا نبي الله لأن الله اغرق بالماء قوم نوح من أجل ذلك تركت شربها، قال: فكيف تركت العمران و سكنت الخراب؟ قالت: لأن الخراب ميراث اللّه و أنا أسكن في ميراث الله، و قد ذكر الله ذلك في كتابه فقال: ﴿**و كم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها**﴾(قصص(٢٨): ٥٨) إلى قوله: ﴿**و كنا نحن الوارثين**﴾[92].

و في *مناقب* شهر آشوب عن محمد بن الحنفيه عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**انا عرضنا الامانة**﴾(احزاب(٣٣): ٧٢):

عرض الله أمانتي على السماوات السبع بالثواب و العقاب، فقلن: ربّنا لا نحملها بالثواب و العقاب و لكن نحملها بلا ثواب و لا عقاب و أنّ الله عرض أمانتي و ولايتي على الطيور، فاول من آمن بها البزاة البيض و القنابر و أول من جحدها البوم و العنقاء، فلعنهما اللّه تعالى من بين الطير فاما البوم فلا تقدران تظهر بالنهار لبغض الطير لها و اما العنقا فغابت في البحار لا ترى، و أنّ الله عرض أمانتي على الأرضين فكلّ بقعة آمنت بولايتي جعلها طيّبة زكيّة، و جعل نباتها و ثمرتها حلواً عذباً، و جعل ماؤها زلالاً و كل بقعة جحدت أمانتي و انكرت ولايتي جعلها سبخة و جعل نباتها مراً علقما و جعل ثمرها العوسج و الحنظل، و جعل ماؤها ملحاً اجاجاً، ثمّ قال: ﴿**وحملها الإنسان**﴾ يعني أمّتك يا محمّد ولاية أمير المؤمنين بما فيها من الثواب و العقاب﴿**إنّه كان ظلوماً**﴾ لنفسه ﴿**جهولاً**﴾ لأمر ربّه، من لم يؤدها بحقّها فهو ظلوم غشوم[93].

قال المجلسي رحمه الله بعد ذكر هذا الحديث:

فان قلت: لما ابوا حملها أولا كيف قبل بعض الطيور و الأرضين؟

قلت: ليس في أول الخبر ذكر الأرضين و لا في آخره العرض على السماوات، فلا تنافي، لكن يرد عليه أنّه تفسير للآية، و فيها ذكر إباء السماوات و الأرضين و الجبال جميعاً، فذكر السماوات و الأرض اولاً على المثال، و الاكتفاء في البعض لظهور البواقي، فأما أن يحمل العرض أولاً على العرض على مجموع السماوات

و الأرضين و الجبال إجمالاً، و الثاني على العرض على كل حيوان و كل بقعة تفصيلاً، أو يقال: ليس في أول الخبر إلاّ امتناعها عن الحمل بالثواب و العقاب، فلا ينافي قبول بعضها ورد بعضها على العرض بلا ثواب و لا عقاب، فقوله: و لكنّا نحملها قول بعضهم، أو قول الجملة باعتبار البعض، او حمل الأول على الظاهري و الثاني على القلبي و الله يعلم[٩٤] انتهى.

و في *العيون عن الرضا* عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

في جناح كل هدهد خلقه اللّه عزّوجلّ مكتوب بالسريانية: آل محمد خير البريّة[٩٥]

و يكفي في معرفة الهدهد قوله تعالى حكاية عنه: ﴿**وجدتها و قومها يسجدون للشمس من دون الله**﴾(نمل(٢٧): ٢٥)الآية و وجه تفقد سليمان عنه احتياجه إليه في دلالته على الماء، فإنه يرى الماء في بطن الأرض كما نزل في القارورة.

و ذكر الصادق عليه السلام لابي حنيفة مثل ذلك، فنظر إلى اصحابه و ضحك، قال عليه السلام: ما يضحكك؟ قال: ظفرت بك جعلت فداك: قال: و كيف ذاك؟ قال: الذي يرى الماء في بطن الأرض لا يرى الفخّ في التراب حتّى تأخذ بعنقه، فقال عليه السلام: يا نعمان أما علمت أنّه إذا نزل القدر اغشى البصر.[٩٦]

ثمّ إنّ المجلسي ذكر انه:

لا يبعد أن تكون الأخبار الواردة في حب بعض الحيوانات و النباتات و الجمادات لهم عليهم السلام، و بغض بعضها لهم و كونها منسوبة إلى أعدائهم، محمولة على أنّ الأشياء الحسنة لها ارتباط واقعي منسوب بعضها إلى بعض و كذا الخبيثة سواء كانت من الإنسان أو الحيوان أو الجماد أو غيرها من الأعمال و الأخلاق الحسنة كانها تحب المقدسين من البشر إلى آخر ما ذكره و هو غير بعيد.

و للفيض في *الصافي*[٩٧] تحقيق يناسب المقام في كيفيّة خطاب الله تعالى اليهود بفعال آبائهم، و هذه المسألة راجعة إلى مسألة الطينة و الآن نشير إليها.

[ولاية علي بن ابى طالب عليه السلام في القرآن]

و اعلم أنك [ان] نظرت في الكتاب الكريم وجدتها مشحونة بولاية أمير المؤمنين، فتعلم أنّ ولايته إنما نزلت من السماء كما هو اعتقادنا في نصب الخليفة.

ففي *الكافي* عن سالم بن الحفاظ عن الباقر عليه السلام قال:

«أخبرني عن قول اللّه تبارك و تعالى: ﴿**نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من**

المنذرين بلسان عربى مبين﴾ (شعراء(٢٦): ١٩٣) قال: هي الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام.[٩٨]

و فيه عن إسحاق بن عمار عن رجل عن الصادق عليه السلام في قوله الله عزوجل: ﴿**إنّا عرضنا الامانة**﴾(احزاب(٣٣): ٧٢) الآية، قال: هي ولاية أمير المؤمنين عليه السلام[٩٩].

و عن عبد الرحمان بن كثير عنه في قوله الله عزوجل: ﴿**الّذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلمٍ اولئك لهم الامن**﴾(الانعام(٦): ٨٢) قال: بما جاء به محمد من الولاية و لم يخلطوها بولاية فلان و فلان و هو الملبس بالظلم[١٠٠].

و عن الحسن بن نعيم الصحاف قال:

سالت أبا عبدالله عن قول الله: ﴿**فمنكم كافر ومنكم مؤمن**﴾(تغابن(٦٤): ٢) فقال: عرف الله ايمانهم بولايتنا و كفرهم بها يوم اخذ عليهم في صلب آدم و هم ذرّ.[١٠١]

و عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلام في قول الله عزوجل:

﴿**يوفون بالنذر**﴾(انسان(٧٦): ٧) الذي اخذ عليهم من ولايتنا.[١٠٢]

و عن ربعي بن عبد الله، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزوجل

﴿**و لو انهم اقاموا التوراة و الانجيل و ما انزل إليهم من ربّهم**﴾

قال: الولاية[١٠٣].

و عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى:

﴿**قل لا اسالكم عليه اجراً**﴾ قال: هم الائمة عليهم السلام[١٠٤].

وعن ابي بصير عن الصادق عليه السلام في قوله عزوجل:

و من يطع الله و رسوله في ولاية علي و الائمة من بعده﴿ **فقد فاز فوزاً عظيماً**﴾هكذا نزلت[١٠٥].

و عنهم في قول الله تعالى:

﴿**و ما كان لكم ان تؤذو رسول الله**﴾ في علي و الائمة ﴿**كالذين اذوا موسى فبرّاه الله مما قالوا**﴾[١٠٦]

وعنه عليه السلام في قوله تعالى:

﴿**فمن اتّبع هداى فلا يضل و لا يشقى**﴾ قال: من قال بالائمة و اتبع امرهم و لم يجز طاعتهم[١٠٧].

و عنهم في قوله تعالى:

﴿**و والد و ما ولد**﴾ قال: أمير المؤمنين و ما ولد من الأئمة[١٠٨].

عن الصادق عليه السلام في آية الخمس.

﴿**و لذى القربى**﴾ قال أمير المؤمنين والائمة عليهم السلام[١٠٩].

و عن عبد الله بن سنان قال:

سألت ابا عبد الله عن قول الله تعالى ﴿**و ممّن خلقنا أمة يهدون بالحق و به يعدلون**﴾ قال: هم الأئمة[١١٠].

و عن عبد الرحمن بن كثير، عنه في قوله تعالى:

﴿**هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب**﴾ قال: أمير المؤمنين و الائمة ﴿**و اخر متشابهات**﴾ قال: فلان و فلان ﴿**فاما الذين في قلوبهم زيغ**﴾ اصحابهم و اهل ولايتهم ﴿**فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تاويله و ما يعلم تاويله إلا الله و الراسخون في العلم**﴾ أمير المؤمنين و الائمة عليهم السلام.[١١١]

و عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام في قول الله عزوجل:

﴿**و لقد عهدنا إلى آدم فنسى و لم نجد له عزماً**﴾ قال: عهدنا إليه في محمد و الائمة من بعده، فترك و لم يكن له عزم انهم هكذا و انما سمى اولوا العزم، اولى العزم لانّه عهد إليهم في محمد و الأوصياء من بعده و المهدى و سيرته، و أجمع عزمهم على ان ذلك كذلك و الإقرار به.[١١٢]

و عن الثمالي عنه عليه السلام قال:

اوحى الله إلى نبيّه: ﴿**فاستمسك بالذى اوحى اليك انك على صراط مستقيم**﴾ قال: انك على ولاية علي و علي هو الصراط المستقيم[١١٣]

و عن جابر قال:

نزل جبرئيل بهذه الاية على محمد صلى الله عليه و آله هكذا ﴿**و ان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا** (فى على) **فاتوا بسورة من مثله**﴾.[١١٤]

و عن حمّاد عن الصادق عليه السلام قال:

نزل جبرئيل على محمد بهذه الآية هكذا: ﴿**يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزّلنا** (في على) **نوراً مبينا**﴾.[١١٥]

و عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام

﴿**و لو انهم فعلوا ما يوعظون به** (فى على) **لكان خيراً لهم**﴾.[١١٦]

و عن عبد الله بن عجلان عنه فى قول الله عزوجل:

﴿**يا ايها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة و لا تتّبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين**﴾ قال في ولايتنا.[١١٧]

و عن المفضل عن الصادق في قوله تعالى:

﴿**والاخرة خير و ابقى**﴾ قال: ولاية امير المؤمنين ﴿**ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم و موسى**﴾.[١١٨]

و عن محمد بن سنان عن الرضا عليه السلام في قوله الله عزوجل:

﴿**كبر على المشركين** (بولاية على) **ما تدعوهم إليه**﴾ يا محمد من ولاية على، هكذا فى الكتاب مخطوطة.[١١٩]

و عن ابي بصير عن الصادق في قوله تعالى:

﴿**الحمد للّه الذى هدانا لهذا و ما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله**﴾ فقال: اذا كان يوم القيامة دعي بالنبي و بأمير المؤمنين و بالأئمة من ولده، فينصبون للناس فاذا رأتهم شيعتهم قالوا: الحمد للّه الذى هدانا لهذا و ما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله، يعنى هدانا الله في ولاية أمير المؤمنين و الأئمة من ولده.[١٢٠]

و عن عبد الله بن كثير عنه في قوله:

﴿**عم يتسائلون عن النبأ العظيم**﴾ قال: النبأ العظيم الولاية و سألته عن قوله: ﴿**هنالك الولاية للّه الحقّ**﴾ قال ولاية أمير المؤمنين.[١٢١]

و عن ابى بصير عن الباقر في قوله تعالى:

﴿**فاقم وجهك للدين حنيفاً**﴾ قال: هي الولاية.[١٢٢]

و عن أبي جعفر في قول الله:

﴿**و ان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماءً غدقاً**﴾ يقول: لاشربنا قلوبهم الايمان و الطريقة هي ولاية على بن ابى طالب و الاوصياء عليهم السلام.[١٢٣]

و عن محمد بن مسلم قال: سألت ابا عبد الله عليه السلام في قوله تعالى:

﴿**الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا**﴾ فقال ابو عبد الله: استقاموا على الائمة واحداً بعد واحد ﴿**تتنزل عليهم الملائكة الاّ تخافوا و لا تحزنوا و ابشروا بالجنة التي كنتم توعدون**﴾.[١٢٤]

و عن ابى حمزة قال:

سألت ابا جعفر عن قول الله تعالى: ﴿**قل انما اعظم بواحدة**﴾ فقال: انما اعظم

ولاية علي عليه السلام هي الواحدة التي قال الله تبارك و تعالى: ﴿**انما اعظم بواحدة**﴾.[١٢٥]

و عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى:

﴿**انكم لفي قول مختلف**(في أمر الولاية) **يؤفك عنه من افك**﴾ قال: من أفك عن الولاية افك عن الجنّة.[١٢٦]

و عن الصادق عليه السلام في قوله عزوجل:

﴿**فلا اقتحم العقبة و ما ادريك ما العقبة فك رقبة**﴾ يعني بقوله: ﴿**فك رقبة**﴾ ولاية امير المؤمنين فان ذلك فك رقبة.[١٢٧]

و عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى:

﴿**بشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربّهم**﴾ قال: ولاية أمير المؤمنين.[١٢٨]

و عن عبد الرحمان بن كثير عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى:

﴿**صبغة الله و من احسن من الله صبغة**﴾ قال: صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق.[١٢٩]

و عن الحلبي عن في قوله تعالى:

﴿**ربّ اغفر لي و لوالدي و لمن دخل بيتي مؤمنا**﴾ يعني الولاية، من دخل الولاية دخل في بيت الأنبياء، و قوله: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيراً**﴾ يعني الأئمة عليهم السلام و ولايتهم، من دخل فيها دخل في بيت النبي صلى الله عليه و آله.[١٣٠]

و عن محمد بن الفضيل، عن الرضا عليه السلام قال:

قلت: ﴿**قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون**﴾ قال: بولاية محمد؛ و آل محمد خير مما يجمع هؤلاء من دينهم[١٣١].

و عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى:

﴿**يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربّكم** (في ولاية علي) **فآمنوا خيراً لكم و ان تكفروا** (بولاية علي) **فان للّه ما في السماوات و ما في الارض**﴾.[١٣٢]

و عن الصادق عليه السلام:

أنّه قرأ رجل عنده ﴿**قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون**﴾ فقال ليس هكذا هي، إنّما هي و المأمونون، فنحن المأمونون.[١٣٣]

و عن هشام بن سالم عنه قال: ﴿**هذا صراط عليّ مستقيم**﴾[١٣٤]

و عن ابي حمزة عن الباق قال:

نزل جبرئيل بهذه الاية هكذا: ﴿**و قل الحق من ربكم** (فى ولاية على) **فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين** (آل محمد) **ناراً**﴾.[١٣٥]

و عن محمد بن الفضيل، عن ابى الحسن فى قوله:

﴿**و ان المساجد للّه فلا تدعوا مع الله احداً**﴾ قال: هم الاوصياء.[١٣٦]

و عن ابي جعفر عليه السلام فى قوله تعالى:

﴿**قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا و من اتبعنى**﴾ قال ذاك رسول الله و أمير المؤمنين و الأوصياء من بعدهم.[١٣٧]

و عن زرارة عن الباقر عليه السلام فى قوله:

﴿**فما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا و قيل هذا الذى كنتم به تدعون**﴾ قال: هذه نزلت في امير المؤمنين و اصحابه الذين عملوا ماعملوا، يرون امير المؤمنين عليه السلام في أغبط الأماكن لهم، فيسئ وجوههم و يقال: هذا الذي كنتم به تدعون الذي انتحلتم اسمه.[١٣٨]

و عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى:

﴿**و شاهد و مشهود**﴾ قال النبي صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين[١٣٩]

و عن ابى الحسن عليه السلام قوله:

﴿**فاذن مؤذن بينهم أن لعنة الله عليه الظالمين**﴾ قال: المؤذن أمير المؤمنين[١٤٠]

و عن الصادق عليه السلام في قوله:

﴿**وهدوا إلى الطيب من القول و هدوا الى صراط العزيز الحميد**﴾ قال: ذاك حمزة و جعفر و عبيدة و سلمان و ابوذر و المقداد بن الاسود و عمار هدوا إلى أمير المؤمنين.[١٤١]

و عن على بن جعفر عن اخيه موسى عليه السلام فى قوله تعالى:

﴿**و بئر معطلة و قصر مشيد**﴾ قال: البئر المعطلة: الامام الصامت و القصر المشيد: الامام الناطق[١٤٢]

و عن الصادق فى قوله تعالى:

﴿**و لقد اوحى إليك و الى الذين من قبلك ليحبطن عملك**﴾ يعنى أن أشركت في الولاية غيره ﴿**بل الله فاعبد و كن من الشاكرين**﴾ يعنى بل الله فاعبد بالطاعة و كن من الشاكرين ان عضدتك باخيك و ابن عمك.[١٤٣]

و عن عمار الاسدى عن الصادق في قوله عزوجل:

﴿**إليه يصعد الكلم الطيب و العمل الصالح يرفعه**﴾ و لا يتنا اهل البيت ـ واو مى بيده إلى صدره ـ فمن لم يتولنا لم يرفع الله له عملاً. [١٤٤]

و عن عمار الساباطى قال:

سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل: ﴿**افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله و ماواه جهنم و بئس المصير هم درجات عند الله**﴾ فقال: الذين اتبعوا رضوان الله هم الأئمة و هم و الله يا عمار درجات للمؤمنين و بولايتهم و معرفتهم ايانا يضاعف الله لهم اعمالهم و يرفع الله لهم الدرجات العلى. [١٤٥]

و عن سماعة بن مهران عن الصادق عليه السلام في قول الله عزوجل:

﴿**يؤتكم كفلين من رحمته**﴾ قال: الحسن و الحسين ﴿**و يجعل لكم نوراً تمشون به**﴾ قال: امام تأتمون به. [١٤٦]

و عنه عليه السلام فى قوله تعالى:

﴿**و يستنبئونك أحق**﴾ هو قال: ما تقول فى علي ﴿**قل اى و ربى انه لحق و ما انتم بمعجزين**﴾. [١٤٧]

و عن ابان بن تغلب عنه قال:

قلت له: جعلت فداك قوله: ﴿**فلا اقتحم العقبة**﴾ فقال: من اكرمه الله بولايتنا فقد جاز العقبة، ونحن تلك العقبة التى من اقتحمها نجا قال: فسكت فقال لى: فهلاّ أفيدك حرفاً خير لك من الدنيا و ما فيها؟ قلت: بلى جعلت فداك، قال: قوله: ﴿**فك رقبة**﴾ ثمّ قال: الناس كلهم عبيد النار غيرك و اصحابك، فان الله فك رقابكم من النار بولايتنا اهل البيت. [١٤٨]

و عن سماعة عن الصادق في قوله:

﴿**أوفوا بعهدي**﴾ قال بولاية امير المؤمنين ﴿**اوف بعهدكم**﴾ اوف لكم بالجنّة. [١٤٩]

و عن محمد بن الفضيل عن ابى الحسن الماضى عليه السلام قال:

سألته عن قول الله عزوجل: ﴿**يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم**﴾ قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين بافواههم قلت: ﴿**و الله متم نوره**﴾ قال: والله متم الأمامة لقوله: ﴿**الذين آمنوا بالله و رسوله و النور الذى انزلنا**﴾ فالنور هو الامام، قلت ﴿**هو الذى ارسل رسوله بالهدى و دين الحق**﴾ قال: هو الذي امر رسوله

بالولاية لوصيّه، و الولاية هي الدين الحق قلت: ﴿**ليظهره على الدين كلّه**﴾ قال: ولاية القائم يظهره على جميع الاديان عند قيام القائم قال: يقول الله: ﴿**و الله متم نوره و لو كره الكافرون**﴾ بولاية علي، قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم اما هذا الحرف فتنزيل و اما غيره فتأويل. قلت: ﴿**ذلك بانّهم آمنوا ثم كفروا**﴾ قال: ان الله تبارك و تعالى سمى من لم يتبع رسوله في ولاية وصيّه منافقين و جعل من جحد وصيّه أمامته كمن جحد محمداً و انزل بذلك قرآناً فقال: يا محمد ﴿**إذا جاءك المنافقون**﴾ بولاية وصيّك ﴿**قالوا نشهد انك لرسول الله و الله يعلم انك لرسوله و الله يشهد ان المنافقين**(بولاية علي) **لكاذبون. اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله** ـ و السبيل هو الوصي ـ **انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا** ـ برسالتك ـ **ثم كفروا** ـ بولاية وصيك ـ **فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون**﴾ قلت: ما معنى لا يفقهون؟

قال: يقول: لا يعقلون بنبوّتك قلت: ﴿**و اذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله**﴾؟ قال: و اذا قيل لهم ارجعوا إلى ولاية علي يستغفر لكم النبي من ذنوبكم ﴿**لوّوا رؤسهم**﴾قال الله ﴿**و رايتهم يصدون**ـ عن ولاية علي ـ **و هم مستكبرون**﴾ عليه ثم عطف القول من الله بمعرفته بهم، فقال: ﴿**سواء عليهم استغفرت ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين**﴾ يقول: الظالمين لوصيك.

قلت: ﴿**افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم**﴾ قال: ان الله ضرب مثلاً من حاد عن ولاية علي كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لامره و جعل من تبعه سويا على صراط مستقيم، و الصراط المستقيم امير المؤمنين عليه السلام

قال: قلت: قوله: ﴿**و ما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون**﴾ قال: قالوا: ان محمداً كذاب على ربّه و ما امره الله بهذا في علي، فانزل الله بذلك قرآناً فقال: ان ولاية علي﴿**تنزيل من ربّ العالمين و لو تقول علينا** (محمد) **بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين**﴾ ثم عطف القول فقال: ان ولاية علي ﴿**لتذكرة للمتقين**﴾للعالمين و انا لنعلم ﴿**ان منكم مكذبين**﴾ و ان علينا﴿ **الحسرة على الكافرين**﴾ و ان ـ ولايته ـ ﴿**لحق اليقين**﴾ ﴿**فسبح** (يا محمد) **باسم ربك العظيم**﴾ يقول اشكر ربك العظيم الذى اعطاك هذا الفضل.

قلت: قوله: ﴿**لما سمعنا الهدى آمنا به**﴾قال: الهدى: الولاية، آمنا بمولانا فمن

آمن بولاية مولاه ﴿**فلا يخاف بخساً و لا رهقاً**﴾ قلت: تنزيل؟ قال لا تاويل، قلت: قوله: ﴿**لا املك لكم ضراً و لا رشداً**﴾ قال: ان رسول اللهﷺ دعا الناس إلى ولاية علي فاجتمعت اليه قريش، فقالوا: يا محمد اعفنا من هذا، فقال لهم رسول الله: هذا إلى الله ليس إليّ، فاتهموه و خرجوا من عنده، فانزل الله: ﴿**قل انى لا املك ضراً و لا رشداً قل انى لن يجيرنى من الله**﴾ ان عصيته ﴿**احد و لن اجد من دونه ملتحداً إلاّ بلاغاً من الله و رسالاته**﴾ في علي، قلت: هذا تنزيل قال: نعم، ثمّ قال: توكيداً ﴿**و من يعص الله و رسوله**﴾ في ولاية علي ﴿**فان له نار جهنم خالدين فيها ابداً**﴾ قلت: ﴿**حتى اذا رأو ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصراً و اقل عدداً**﴾ يعني بذلك القائم و انصاره. قلت: ﴿**و اصبر على ما يقولون**﴾؟ قال: يقولون فيك ﴿**و اهجرهم هجراً جميلاً و ذرنى**﴾ يا محمد ﴿**و المكذبين**﴾ بوصيّك ﴿**اولى النعمة و مهلهم قليلاً**﴾ قلت: ان هذا تنزيل؟ قال: نعم، قلت: ﴿**ليسبقنّ الذين اوتو الكتاب**﴾ قال: يستبقون ان اله و رسوله و وصيّه حق، قلت: ﴿**و يزداد الذين آمنوا ايماناً**﴾ قال: و يزدادون بولاية الوصي ايماناً، قلت: ﴿**و لا يرتاب الذين اتو الكتاب و المؤمنون**﴾ قال: بولاية علي قلت: ما هذا الارتياب؟ قال: يعني بذلك اهل الكتاب و المؤمنين الذين ذكر الله فقال: و لا يرتابون في الولاية، قلت: ﴿**و ما هى الا ذكرى للبشر**﴾ قال نعم ولاية علي قلت: ﴿**انها لاحدى الكبر**﴾ قال: الولاية، قلت ﴿**لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر**﴾؟ قال: من تقدم إلى ولايتنا أُخر عن سقر من تاخّر عنا تقدم الى سقر ﴿**الا اصحاب اليمين**﴾ قال: هم و الله شيعتنا، قلت: ﴿**لم نك من المصلين**﴾؟ قال: انا لم نتول وصيّ محمد و الاوصياء من بعده و لا يصلون عليهم، قلت: ﴿**فما لهم عن التذكرة معرضين**﴾ قال: عن الولاية معرضين قلت: ﴿**كلا انها تذكرة**﴾ قال: الولاية.

قلت: قوله: ﴿**يوفون بالنذر**﴾ قال يوفون للّه بالنذر الذى اخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا، قلت: ﴿**انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً**﴾ قال بولاية علي تنزيلاً قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم ذا تأويل، قلت: ﴿**ان هذه تذكرة**﴾ قال: الولاية قلت: ﴿**يدخل من يشاء في رحمته**﴾؟ قال: في ولايتنا قال: ﴿**و الظالمين اعدّ لهم عذاباً اليماً**﴾ الا ترى ان الله يقول: ﴿**و ما ظلمونا و لكن كانوا انفسهم يظلمون**﴾ قال: إنّ الله أعزّ و امنع من أن يظلم أو ينسب نفسه إلى ظلم و لكن اللّه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا

ظلمه و ولايتنا ولايته ثم أنزل بذلك قرآناً على نبيّه فقال: ﴿**و ما ظلمناهم و لكن كانوا انفسهم يظلمون**﴾ قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم.

قلت: ﴿**ويل يومئذٍ للمكذبين**﴾ قال: يقول ويل للمكذبين يا محمد بما اوحيت اليك من ولاية على ﴿**الم نهلك الاولين ثمّ نتبعهم الآخرين**﴾ قال: الاولين الذين كذبوا الرسل في طاعة الاوصياء ﴿**كذلك نفعل بالمجرمين**﴾ قال: من اجرم الى آل محمد و ركب من وصيّه ما ركب، قلت: ﴿**ان المتقين**﴾ قال: نحن و الله و شيعتنا، ليس على ملة ابراهيم غيرنا و سائر الناس منها براء، قلت: ﴿**يوم يقوم الروح و الملائكة صفاً لا يتكلمون لا من اذن له الرحمن**﴾ قال: نحن و الله المأذون لهم يوم القيامة و القائلون صواباً، قلت: ما تقولون اذا تكلّمتم؟ قال: نمجد ربنا و نصلى على نبيّنا و نشفع لشيعتنا، فلا يردنا ربّنا، قلت ﴿**كلا ان كتاب الفجار لفى سجين**﴾ قال: هم الذين فجروا فى حقّ الأئمة و اعتدوا عليهم، ثم يقال ﴿**هذا الذى كنتم به تكذبون**﴾ قال: يعنى أمير المؤمنين، قلت: تنزيل؟ قال: نعم.[١٥٠]

و قد ورد عنهم في قوله تعالى:

﴿**يا ايّها الرسول بلّغ ما انزل اليك**﴾ فى علي عليه السلام إلى آخر، إلى غير ذلك من الايات المؤلة بولاية على عليه السلام.

و قد ورد رواية مليحة في احتجاج الصادق على أبي حنيفة ينسب المقام و كثير من الآيات ورد تأويل الأئمة مثل قوله تعالى: ﴿**و ممن خلقنا أمة يهدون بالحق و به يعدلون**﴾ قال الصادق عليه السلام: [١٥١] هم الأئمة.

ومثل قوله تعالى: ﴿**أم حسبتم ان تتركوا و لما يعلم الله الذين جاهدوا منكم و لم يتخذوا من دون الله و لا رسوله و لا المؤمنين وليجة**﴾ يعنى بالمؤمنين: الأئمة لم يتخذوا الولائج من دونهم.[١٥٢]

و قوله تعالى: ﴿**و لقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون**﴾ قال: ابو الحسن عليه السلام: إمام إلى إمام.[١٥٣]

و قوله تعالى: ﴿**آمنا بالله و ما انزل الينا**﴾ قال الباقر عليه السلام: انما عنى بذلك عليّاً و فاطمة و الحسن و الحسين جرت بعدهم فى الأئمة.[١٥٤]

و عنه في قوله تعالى: ﴿**ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه و هذا النبي و الذين آمنوا**﴾ قال: هم الأئمة و من اتبعهم.[١٥٥]

و عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**و أوحى الى هذا القرآن لانذركم به و من بلغ**﴾ قال من بلغ ان يكون إماماً من آل محمد فهو ينذر بالقرآن كما انذر به رسول الله صلى الله عليه وآله.[١٥٦]

و عن ابى بصير عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى:

﴿**و من اعرض عن ذكرى**﴾ الاية، قال: يعنى به ولاية أمير المؤمنين قلت: ﴿**و نحشره يوم القيامة اعمى**﴾ قال: يعين اعمى البصر في الآخرة اعمى القلب في الدنيا عن ولاية امير المؤمنين قال: و هو متحيّر في القيامة يقول ﴿**لم حشرتنى اعمى و قد كنت بصيراً قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها**﴾

قال: الآيات الائمة ﴿**فنسيتها و كذلك اليوم تنسى**﴾ يعنى تركتها و كذلك اليوم تترك فى النار كما تركت الأئمة فلم تطع أمرهم و لم تسمع قولهم، قلت ﴿**و كذلك نجزى من اسرف و لم يؤمن بآيات ربّه و لعذاب الآخرة اشد و ابقى**﴾[١٥٧] قال: يعنى من اشرك بولاية اميرالمؤمنين غيره و لم يؤمن بآيات ربّه و ترك الأئمة معاندة فلم يتبع اثارهم و لم يتولهم قلت ﴿**الله لطيف بعباده يرزق من يشاء**﴾ قال: ولاية امير المؤمنين، قلت: ﴿**من كان يريد حرث الآخرة**﴾ قال: معرفة اميرالمؤمنين و الائمة ﴿**نزدله في حرثه**﴾ قال: نزيده منها، قال: يستوفى نصيبه من دولتهم ﴿**و من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها و ما له في الآخرة من نصيب**﴾[١٥٨] قال: ليس له في دولة الحق مع القائم نصيب.[١٥٩] و امّا ما لم يرد فيه تاويل من الأئمة من الايات فلا يجوز تأويل فيها كما قد يؤل قوله تعالى ﴿**الا إلى الله تصير الامور**﴾ (الشورى(٤٢): ٥٣) و قوله: ﴿**و اليه يرجع الامر كله فاعبده**﴾ (هود(١١): ١٢٣) بأمير المؤمنين عليه السلام

و غير ذلك مما يشبهه.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

* . آفاق نور ج ۳ ، ص ۳۴۳ـ۳۴۱

** . کشاف الفهارس، ج ۳، ص ۱۴۰ .

*** . فهرست نسخه‌های خطی کتابخانه عمومی آیة الله مرعشی، ج ۱۴ ، ص ۱۲۱ ـ ۱۲۰ .

۱ . مجمع البیان ج ۸ـ۷ ص ۳۷۳

۲ . التفسیر الکبیر ج ۲۵ ، ص ۲۳۴ ، و فی العبارة تقدم و تأخر .

۳ . راجع وسائل الشیعة ج ۱۰ ، ص ۴۱۴ ، باب تحریم أکل الطین حتی طین قبور الأئمه ﷺ الا طین قبر الحسین ﷺ ...» و وسائل الشیعة ج ۱۶ ، ص ۴۸۳ ، باب «تحریم اکل الطین و المدر»

۴ . مکارم الأخلاق ج ۱ ص ۳۶۲ ، باب «فی طین قبر الحسین ﷺ » ، ح ۸/۱۱۸۲

۵ . بحار الانوار ج ۶۰ ، ص ۱۵۸ . مع یسیر الاختلاف .

۶ . المصدر ، ص ۱۵۹ .

۷ . بحار الانوار ج ۶۰ ، ص ۱۸۱ ، فی خلال التوضیح

۸ . تفسیر الکبیر ج ۲۰ ، ص ۸ـ۹ .

۹ . بحار الانوار ج ۶۰ ، ص ۱۰۶ ، مع تغییر فی العبارة .

۱۰ . و فی روایة اخری : «فدخلت فی خیاشیمه فصعق ، فمکث بذلک اربعین یوماً ثمّ إن الله عزوجل رؤف به و رحمه و خرج فإذا اراد الله جل و عز بأرض زلزلة بعث ذلک الحوت إلی ذلک الحوت ، فاذا رآه اضطرب فتزلزلت الأرض» منه . الکافی ج ۸ ، ص ۲۵۵ ، ح ۳۶۵

۱۱ . علل الشرایع ج ۲ ، ص ۵۵۴ ، باب ۳۴۳ ، حدیث ۱ .

۱۲ . المصدر ج ۲ ، ص ۵۵۴ ، باب ۳۴۳ ، حدیث ۳ .

۱۳ . فی المصدر : أرضاً بدل إیضاً .

۱۴ . فی المصدر : و سبع سماوات بدل احبل .

۱۵ . در المنثور ج ۶ ، ص ۱۰۱ والایة فی لقمان (۳۱) : ۲۷

۱۶ . المصدر : ج ۶ ، ص ۱۰۲ .

۱۷ . فاطر (۳۵) : ۴۱ . و فی المصدر ذکر الایة بتمامها .

۱۸ . علل الشرایع ج ۲ ، ص ۵۵۶ ، باب ۳۴۳ ، حدیث ۷ .

۱۹ . بحار ج ۶۰ ص ۱۳۰ ، توحید مفضل .

۲۰ . علل الشرایع ج ۲ ، ص ۵۵۶ ، حدیث ۸ ، و الآیات فی سورة : الزلزال

۲۱ . «المصدر» ج ۲ ، ص ۵۵۴ ، حدیث ۲ .

۲۲ . انتهی کلام الثعلبی فی العرائس .

۲۳ . مجمع البیان ج ۶ـ۵ ص ۴۹۴ ذیل آیه **﴿ان یاجوج مفسدون فی الارض﴾**

۲۴ . اعراف/۸ ، انبیاء/۴۷ ، مؤمنون/۱۰۲ و ۱۰۳ .

۲۵ . مصنفات الشیخ المفید ج ۵ (تصحیح اعتقادات الامامیة) ص ۱۱۴

۲۶ . سنن ابن ماجد ج ۲ ص ۱۴۳۷ ح ۴۳۰۰ و ما فی المصدر یختلف المتن و الذی جاء فی المتن منقول فی تفسیر الکبیر ج ۱۴ ص ۲۵

۲۷ . تفسیر الکبیر ج ۲۲ ، ص ۱۷۶ .

۲۸ . تفسیر الکبیر ج ۱۴ ص ۲۶۰

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

۲۹. *تفسیر الامام* ﷺ ص ۳۴۰، مع اختلاف یسیر في العبارة.
۳۰. *تفسیر الکبیر* ج۲۲ ص۱۸۹
۳۱. *امالی طوسی* ج۲ ص۲۱۶
۳۲. *کنزالعمال* ج۱ ص۲۷۱ ح۱۳۷۵ مع اختلاف فی العبارة
۳۳. *بحار الانوار* ج ۵۹، ص ۲۰۲
۳۴. *بصائر الدرجات* ص ۴۰۶، ح ۷.
۳۵. *بحار الانوار* ج ۶۴ ص ۸۱، مع تغییر في العبارة.
۳۶. *تفسیر الکبیر* ج ۱۲، ص ۲۱۳، و بهذا المعنی حدیث في «الخصال» ص ۲۶۰، باب الأربعة، ح ۱۳۶.
۳۷. *مجمع البیان* ج ۴ـ۳، ص ۲۹۷.
۳۸. *التفسیر الکبیر* ج ۱۲، ص ۲۱۸ـ۲۲۰.
۳۹. *المحاسن* ج ۱، ص ۶۷، باب الثلاثة، ح ۱۸. *مسند احمد حنبل* ج ۲، ص ۲۳۵.
۴۰. *تفسیر القمی* ج ۱، ص ۲۴۸ و لم یذکر فیه «ناقة صالح» و ذکر الذئب بلا «یوسف» و الحدیث نقل عن الرضا
۴۱. *من لا یحضره الفقیه* ج ۲، ص ۱۹۹، باب «ما یجب من العدل علی الجمل ...»، ح ۲۴۹۵.
۴۲. *من لا یحضره الفقیه* ج ۲، ص ۱۹۸، باب «ما یجب من العدل علی الجمل...»، ح ۲۴۹۰
۴۳. *الخصال* ص ۲۰۴، باب اربعة ح ۲۰، و فیه: «و اما علی فعلی ناقة من فوق الجنّة»
۴۴. *نهج البلاغة*، خطبه ۱۶۵، صفحه ۲۳۷.
۴۵. *نهج البلاغة*، خطبه ۱۵۵ ص۲۱۸
۴۶. *بحار الانوار* ج ۶۴ ص ۲۳۹. حیاة الحیوان ج ۲ ص۳۴۴
۴۷. *بحار الانوار* ج ۶۴، ص ۲۳۱.
۴۸. *شعب الایمان* ۵۰۴/۶ رقم ۹۰۷۲ آدرس از سفینة البحار اخذ شده است
۴۹. *نهایه ابن الاثیر* ج ۵، ص ۲۹ ذیل مادة «نحل» مع یسیر الاختلاف.
۵۰. *مسند الدراحی* ج۱ ص۶۴ باب ۳۰ فی اجتناب الاهواء ح۳۱۲
۵۱. الصحیح، الثالث و لعل المولف نسیه
۵۲. *حیاة الحیوان* ج۲ ص۳۷۴
۵۳. المصدر ص ۳۷۵
۵۴. المصدر مع اختلاف فی العبارة
۵۵. في المصدر «ابلحوا» بدل «افلحوا»
۵۶. *بحار الانوار* ج ۶۴، ص ۹۵.
۵۷. *بحارالانوار* ج۶۴ ص۲۴۵
۵۸. *الخرائج و الجرائح* ج ۱ ص ۳۶۹، ح ۲۷.
۵۹. *الکافي* ج ۲، ص ۵۹، ح ۱۱.
۶۰. هذه ادامة روایة الخرائج و الجرائح، ج ۱ ص ۳۶۹، ح ۲۷.
۶۱. *بحار الانوار*، ج ۶۰، ص ۲۱۲ ح ۲۱.
۶۲. *علل الشرایع*، ج ۲، ص ۴۶۳، باب ۲۲۲ النوادر، ح ۱۰.
۶۳. *مکارم الاخلاق* ج ۱، ص ۳۹۹، ح ۱۳۵۹/۱.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

۶۴. ادامه حدیث السابق

۶۵. *مکارم الاخلاق* ج ۱، ص ۴۰۰، ح ۵/۱۳۶۳

۶۶. *مکارم الاخلاق* ج ۱، ص ۳۹۸، ح ۵/۱۳۵۴.

۶۷. *بحار الانوار* ج ۶۶، ص ۲۶۱، ح ۶.

۶۸. *الکافی* ج ۶، ص ۳۸۸، باب فضل ماء الفرات، ح ۱.

۶۹. *بحار الانوار* ج ۶۶، ص ۴۴۸.

۷۰. هذه الجملة تتمة لروایة الکافی المذکور آنفاً.

۷۱. *الکافی* ج ۶، ص ۳۸۶، باب «فضل ماء زمزم» ج ۳.

۷۲. *الکافی* ج ۶، ص ۳۸۶، باب فضل ماء زمزم، ح ۱ و فیه «من الشهد» بدل «من العسل»

۷۳. *مناقب آل ابی طالب* ج ۴ ص ۱۳۸ *بحارالانوار* ج ۴۶ ص ۳۹ والحدیث هکذا... قال یابن الحسین انت الذی تقول ان یونس بن متی انما لقی من الحوت ما لقی لانه عرضت علیه ولایة جدیّ فتوقف عندها؟قال: بلی نکلتک أمّک...

۷۴. *علل الشرایع* من ۳۱، باب ۲۶، ح ۱.

۷۵. *الخصال* ص ۵۰۶، ابواب الستة عشر، ح ۴.

۷۶. *بحار الانوار* ج ۶۰، ص ۲۱۳، «باب الممدوح من البلدان...»، ح ۲۵.

۷۷. *تفسیر القمی* ج ۲، ص ۲۶۸، ذل آیة: «کذلک اوحینا إلیک قرآنا عربیاً...»

۷۸. *الکافی* ج ۶، ص ۳۶۳، باب «ما جاء فی الهندباء» ح ۴ و ۵.

۷۹. *امالی الطوسی* ج ۲، ص ۱۱۱.

۸۰. *قرب الاسناد* ص ۹۵، ح ۳۲۴ و *ثواب الاعمال* ص ۷۵، باب «ثواب الصائم» ح ۲.

۸۱. *سنن ابن ماجه* ج ۲ ص ۱۰۷۶ ح ۳۲۳۱

۸۲. *عیون اخبار الرضا* ج ۱، ص ۲۷۷، باب «۲۸ ـ فیما جاء عن الامام ... من الاخبار المتفرقة» ح ۱۴ و *الخصال* ص ۲۹۷، «باب الخمسة» ح ۶۶. و الحدیث لیس في العلل و لعلّ هذا تصحیف من المؤلف.

۸۳. *الخصال* ص ۲۹۷

۸۴. *الخصال* ص ۳۲۷ باب ستة ح۱۸

۸۵. *بحار الانوار* ج ۶۴، ص ۳۰۳، باب القبرة و العصفور و اشباهما، ح ۶

۸۶. *مجمع البحرین* ج ۵، ص ۱۸، ذیل مادة «وزغ» و *الکافی* ج ۸، ص ۲۳۲، ح ۳۰۵.

۸۷. *بحار الانوار* ج ۶۴، ص ۳۰۳، باب القبرة و العصفور و اشباهما، ح ۷.

۸۸. *بحار الانوار* ج ۶۴، ص ۳۵، باب عموم احوال الحیوان و اصنافها، ح ۱۲ و *الاختصاص* ص ۱۳۶، حدیث منطق الطیر.

۸۹. *بحار الانوار* ج ۶۴، ص ۲۷، باب عموم احوال الحیوان و اصنافها، ح ۸. و *الخرائج و الجرائح* ج ۱، ص ۲۴۸، باب معجزات الحسین، ح ۵. و الآیة فی الاسراء (۱۷): ۴۴.

۸۹/۱. *حیاة الحیوان* ج۲ ص۳۵۱

۹۰. *الکافی* ج ۳، ص ۵۰۵، باب منع الزکاة، ح ۱۵ و ۱۸.

۹۱. *الکافی* ج ۳، ص ۴۰۶، باب فضل یوم الجمعه و لیلته، ح ۱۱.

۹۲. *در المنثور* ج ۵، ص ۱۰۳، ذیل ایة «علمنا منطق الطیر» ح ۲ ولایة فی القصص (۲۸): ۵۸.

۹۳. *مناقب ال ابی طالب* ج۲ ص۳۱۴

٩٤ . *بحار الانوار* ج ٦٤، ص ٤٨، باب عموم احوال الحيوا واصنافها، ذيل ح ٢٤ .

٩٥ . *عيون اخبار الرضا* ج ١، ص ٢٦١، باب ٢٦، ح ٢٠ .

٩٦ . *مجمع البيان* ج ٧ـ٨، ص٢١٧، ذيل آية «و تفقد الطير»

٩٧ . *الصافى* ج١ ص١٧ المقدمة الثالثة .

٩٨ . *الكافي* ج ١، ص ٤١٢، باب «فيه نكت و نتف ...» ح ١، و الآية فى الشعراء (٢٦): ١٩٥ـ١٩٣ .

٩٩ . المصدر ص ٤١٣، ح ٢، و الآية فى الاحزاب (٣٣): ٧٢ .

١٠٠ . المصدر ص ٤١٣، ح ٣، و الآية فى الانعام (٦): ٨٢ .

١٠١ . المصدر ص ٤١٣، ح ٤، و الآية فى التغابن (٦٤): ٢ .

١٠٢ . المصدر ص ٤١٣، ح ٥، و الآية في الدهر (٧٦): ٧ .

١٠٣ . المصدر ص ٤١٣، ح ٦، و الآية في المائدة (٥): ٦٦ .

١٠٤ . المصدر ص ٤١٣، ح ٧، و الآية في الشورى (٤٢): ٢٣ .

١٠٥ . المصدر ص ٤١٤، ح ٨، و الآية في الأحزاب (٣٣): ٧١ .

١٠٦ . المصدر ص ٤١٤، ح ٩، و الآيتين في الأحزاب (٣٣): ٥٣ و ٦٩ .

١٠٧ . المصدر ص ٤١٤، ح ١٠، و الآية في طه (٢٠): ١٢٣ .

١٠٨ . المصدر ص ٤١٤، ح ١١، و الآية فى البلد (٩٠): ٣ .

١٠٩ . المصدر ص ٤١٤، ح ١٢، و الآية فى الأنفال (٨): ٤١ .

١١٠ . المصدر ص ٤١٤، ح ١٣، و الآية فى الأعراف (٧): ١٨١ .

١١١ . المصدر ص ٤١٤، ح ١٤، و الآية في آل عمران (٣): ٧ .

١١٢ . المصدر ص ٤١٧، ح ٢٢، والآية فى طه (٢٠): ١١٥ .

١١٣ . المصدر ص ٤١٧، ح ٢٤، و الآية فى الزخرف (٤٣): ٤٣ .

١١٤ . المصدر ص ٤١٧، ح ٢٦، و الآية في البقرة (٢): ٢٣ .

١١٥ . المصدر ص ٤١٧، ح ٢٧، و الآية متخذ من آيتين فى النساء (٤): ٤٧و١٧٤ .

١١٦ . المصدر ص ٤١٧، ح ٢٧، و الآية في النساء (٤): ٦٦ .

١١٧ . المصدر ص ٤١٧، ح ٢٩، و الآية في البقرة (٢): ٢٨ .

١١٨ . المصدر ص ٤١٨، ح ٣٠، و الآية في الأعلى (٨٧): ١٦ـ١٨ .

١١٩ . المصدر ص ٤١٨، ح ٣٢، و الآية فى الشورى (٤٢): ١٣ .

١٢٠ . المصدر ص ٤١٨، ح ٣٣، و الآية في الأعراف (٧): ٤٢ .

١٢١ . المصدر ص ٤١٨، ح ٣٤، و الآيتين في النبا (٧٨): ٢ و الكهف (١٨): ٤٣ .

١٢٢ . المصدر، ص ٤١٩، ح ٣٥، و الآية فى الروم (٣٠): ٣٠ .

١٢٣ . المصدر، ص ٤١٩، ح ٣٩، و الآية فى الجن (٧٢): ١٦ .

١٢٤ . المصدر، ص ٤٢٠، ح ٤٠، و الآية فى فصلّت (٤١): ٣٠ .

١٢٥ . المصدر، ص ٤٢٠، ح ٤١، و الآية فى سبأ (٣٤): ٤٦ .

١٢٦ . المصدر، ص ٤٢٢، ح ٤٨، و الآية في المعارج (٧٠): ٢ و ٣ .

١٢٧ . المصدر، ص ٤٢٢، ح ٤٩، و الآية في الذاريات (٥١): ٨ و ٩ .

١٢٨ . المصدر، ص ٤٢٢، ح ٥٠، و الآية في يونس (١٠): ٢ .

۱۲۹ . المصدر ، ص ۴۲۲ ح ۵۳ ، و الآية في البقرة (۲) : ۱۳۸ .

۱۳۰ . المصدر ص ۴۲۳ ، ح ۵۴ ، و الآيتين فى نوح (۷۱) : ۲۸ و الأحزاب (۳۳) : ۳۳

۱۳۱ . المصدر ، ص ۴۲۳ ، ح ۵۵ ، و الآية في يونس (۱۰) : ۵۸ .

۱۳۲ . المصدر ، ص ۴۲۴ ، ح ۵۹ . والاية فى النساء (۴) : ۱۷۰ .

۱۳۳ . المصدر ص ۴۲۴ ، ح ۶۲ ، و الآية فى التوبة (۹) : ۱۰۰ . و المعنى على ما قال المجلسى رحمه الله اى ليس المراد بالمؤمنين هنا ما يقابل الكافرين ، ليشمل كل مؤمن بل المراد به كلّ المؤمنين و هم المأمونون عن الخطاء . المعصومون عن الزلل و هم الأئمة عليهم السلام . (مرآت العقول ج ۵ ، ص ۷۹)

۱۳۴ . المصدر ، ص ۴۲۴ ، ح ۶۳ ، و الآية فى الحجر (۱۵) : ۴۱ .

۱۳۵ . المصدر ص ۴۲۵ ، ح ۶۴ ، و الآية في الكهف (۱۸) : ۲۹ .

۱۳۶ . المصدر ، ص ۴۲۵ ، ح ۶۵ ، و الآية فى الجنّ (۷۲) : ۱۸

۱۳۷ . المصدر ، ص ۴۲۵ ، ح ۶۶ ، و الآية فى يوسف (۱۲) : ۱۰۸ .

۱۳۸ . المصدر ، ص ۴۲۵ ، ح ۶۸ ، و الآية في الملك (۶۷) : ۲۷ .

۱۳۹ . المصدر ، ص ۴۲۵ ، ح ۶۹ ، و الآية في البروج (۸۵) : ۳ .

۱۴۰ . المصدر ، ص ۴۲۶ ، ح ۷۰ ، و الآية فى الاعراف (۷) : ۴۴ .

۱۴۱ . المصدر ، ص ۴۲۶ ، ح ۷۱ ، و الآية في الحج (۲۲) : ۲۴ .

۱۴۲ . المصدر ، ص ۴۲۷ ، ح ۷۵ ، و الآية فى الحج (۲۲) : ۴۵ .

۱۴۳ . المصدر ، ص ۴۲۷ ، ح ۷۶ ، و الآيتين في الزمر (۳۹) : ۶۵ ـ ۶۶ .

۱۴۴ . المصدر ، ص ۴۳۰ ، ح ۸۵ ، و الآية فى فاطر (۳۵) : ۱۰ .

۱۴۵ . المصدر ، ص ۴۳۰ ، ح ۸۴ ، و الآية فى آل عمران (۳) : ۱۶۲ و ۱۶۳ .

۱۴۶ . المصدر ، ص ۴۳۰ ، ح ۷۶ ، و الآية فى الحديد (۵۷) : ۲۸ .

۱۴۷ . المصدر ، ص ۴۳۰ ، ح ۸۷ ، و الآية فى يونس (۱۰) : ۵۳ .

۱۴۸ . المصدر ، ص ۴۳۰ ، ح ۸۸ ، و الآيتين في البلد (۹۰) : ۱۱ و ۱۳ .

۱۴۹ . المصدر ، ص ۴۳۱ ، ح ۸۹ ، و الآية فى البقرة (۲) : ۴۰ .

۱۵۰ . *الكافى* ج ۱ ، ص ۴۳۳ ، باب فيه نكت و نتف ..." ح ۹۱ .

۱۵۱ . *الكافي* ج ۱ ، ص ۴۱۴ ، ح ۱۳ ، و الآية فى الاعراف (۷) : ۱۸۱ .

۱۵۲ . المصدر ، ص ۴۱۵ ، ح ۱۵ ، و الآية فى التوبة (۹) : ۱۶

۱۵۳ . المصدر ، ص ۴۱۵ ، ح ۱۸ ، و الآية فى القصص (۲۸) : ۵۱ .

۱۵۴ . المصدر ، ص ۴۱۵ ، ح ۱۹ ، و الآية فى آل عمران (۳) : ۸۴ .

۱۵۵ . المصدر ، ص ۴۱۶ ، ح ۲۰ ، و الآية فى آل عمران (۳) : ۶۸

۱۵۶ . المصدر ، ص ۴۱۶ ، ح ۲۱ ، و الآية فى الانعام (۶) : ۱۹ .

۱۵۷ . الآيات فى طه (۲۰) : ۱۲۴ ـ ۱۲۷ .

۱۵۸ . الايات في الشورى (۴۲) : ۱۹ ـ ۲۰

۱۵۹ . *الكافي* ج ۱ ، ص ۴۳۵ ، ح ۹۲

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی